مغامرات

الشاطر حسن

تأليف ورسوم

ماهر عبد القادر

الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/8355
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261
صيدا - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا - جزين
07 230195 - 00961 7 230841
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
2016 م - 1437 هـ

Copyright© all rights reserved
جميع الحقوق محفوظة للناشر
لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية أو بالتصوير أو التسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدماً.

E. Mail: alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت
www.alassrya.com

المحتويات

الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» 4
الْغُرَابُ وَالْكَنْزُ 8
دُخَانُ الْأَوْهَامِ 12
الْمُتَسَوِّلُ وَالْعَجَرُ 16
أَمِيرَةُ الْعَجَرِ 20
الْمُقَامِرُ وَالشَّاطِرُ 24
عُصْفُورُ الْجَنَّةِ 28
الْقَمْحُ الْعَجِيبُ 32
الْخَاتَمُ الْمَفْقُودُ 36
السَّوْطُ الْمَسْحُورُ 40
الطَّوْقُ السِّحْرِيُّ 44
وَحْشُ الْجَبَلِ 48
هُرُوبُ الْأَمِيرَةِ 52
السَّاحِرَةُ وَالْبَحْرُ 56
الْقَزَمُ السَّاحِرُ 60
غُولُ الْمَغَارَةِ 64
خُفَّاشُ الْمَغَارَةِ 68
الشَّاطِرُ الطائِرُ 72
نِهَايَةُ الْقَزَمِ 76
الرَّجُلُ الْأَخْضَرُ 80
كَنْزُ النَّخْلَتَيْنِ 84
الْأَمِيرَةُ الشَّرِسَةُ 88
الْقَرْنُ الْعَجِيبُ 92
انْتِقَامُ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» 96
السَّاحِرَةُ والتِّمْسَاحُ 100
جَبَلُ الْأَطْيَافِ 104
الْمَلِكُ الْحَجَرِيُّ 108
نَبْعُ الْغُولَةِ 112
شَوَاهِي أُمُّ الدَّوَاهِي 116
سِتُّ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ 120
أَسْئِلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ 124

الشَّاطِرُ «حَسَنٌ»

يُحْكَى أَنَّ تَاجِرًا ثَرِيًّا أَنْجَبَ مِنْ أُمٍّ ذَاتِ حَسَبٍ وَنَسَبٍ وَلَدًا نَجِيبًا.. سَمَّاهُ «حَسَنًا».. فَرِحَتْ بِهِ أُمُّهُ وَرَبَّتْهُ فَأَحْسَنَتْ تَرْبِيَتَهُ، فَصَارَ «حَسَنٌ» حَسَنَ الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ، وَعَلَّمَهُ أَبُوهُ وَاهْتَمَّ بِهِ حَتَّى صَارَ فَتًى فَتِيًّا شُجَاعًا.

وَذَاتَ يَوْمٍ قَرَّرَ وَالِدُهُ السَّفَرَ لِلْحَجِّ وَالتِّجَارَةِ، فَخَرَجَ مَعَ قَافِلَةٍ تَتَّجِهُ إِلَى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ عَسَاهُ يَبْلُغُ هَدَفَهُ، فَيَحُجَّ إِلَى بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ وَيَعُودَ بِالرِّبْحِ الْوَفِيرِ.. وَتَرَكَ صُنْدُوقًا مِنَ الْمَالِ رِزْقًا لِلْعِيَالِ.. وَلَكِنَّهُ غَابَ سَنَوَاتٍ.. لَا أَحَدَ يَعْرِفُ مَصِيرَهُ؛ فَقَدِ اخْتَفَى وَلَمْ يَعُدْ! وَانْتَظَرَتِ الْأُمُّ.. وَهِيَ تُرَبِّي ابْنَهَا وَتَعْتَنِي بِهِ فِي حَيٍّ شَعْبِيٍّ ذِي أَصَالَةٍ.

نَشَأَ «حَسَنٌ» يَتَعَلَّمُ أَلَاعِيبَ الشُّطَّارِ، وَفُنُونَ الْحَرْبِ وَالنِّزَالِ.. وَيَسْمَعُ الْحِكَايَاتِ عَنِ الْأَمِيرَةِ بِنْتِ السُّلْطَانِ «سِتِّ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ»... وَلَمَّا عَلِمَ مِنْ أُمِّهِ أَنَّ النُّقُودَ الَّتِي تَرَكَهَا وَالِدُهُ قَدْ نَفِدَتْ، قَرَّرَ أَنْ يَعْمَلَ فِي التِّجَارَةِ، وَذَهَبَ إِلَى تَاجِرٍ كَانَ صَدِيقًا لِوَالِدِهِ، فَعَمِلَ مُسَاعِدًا لَهُ فِي دُكَّانِهِ؛ لِيَتَعَلَّمَ فُنُونَ التِّجَارَةِ كَوَالِدِهِ، وَيُتَاجِرَ وَيَكْسِبَ الْمَالَ لِيَعُولَ أُمَّهُ.

وَكَانَ أَحْيَانًا يَخْرُجُ مَعَ التَّاجِرِ فِي قَافِلَتِهِ يُسَاعِدُهُ فِي تِجَارَتِهِ، وَيَحْرُسُ بِضَاعَتَهُ، وَيَسْهَرُ عَلَى رَاحَتِهِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، وَبَيْنَمَا الْقَافِلَةُ تَسِيرُ فِي صَحْرَاءَ قَاحِلَةٍ.. هَاجَمَتْهُمْ جَمَاعَةٌ مُسَلَّحَةٌ مِنْ قُطَّاعِ الطُّرُقِ الَّذِينَ يَنْهَبُونَ الْبَضَائِعَ وَالْأَمْوَالَ.. فَتَصَدَّى لَهُمُ الشَّابُّ الْفَتِيُّ الشُّجَاعُ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ».. وَتَحَمَّسَ مَعَهُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْعَبِيدِ وَالتُّجَّارِ..

وَبَعْدَ مَعْرَكَةٍ حَامِيَةِ الْوَطِيسِ قُتِلَ كُلُّ مَنْ فِي الْقَافِلَةِ مِنَ التُّجَّارِ وَالْعَبِيدِ، وَمَنْ نَجَا مِنْهُمْ آثَرَ الْفِرَارَ إِلَّا الشَّاطِرَ «حَسَنًا»، فَقَدْ بَارَزَ

شَابًّا قَوِيًّا هُوَ ابْنُ زَعِيمِ اللُّصُوصِ، وَأَظْهَرَ مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالْبَرَاعَةِ فِي الْقِتَالِ وَالنِّزَالِ مَا تَمَكَّنَ بِهِ مِنْ قَتْلِهِ، وَهُنَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ بَقِيَّةُ اللُّصُوصِ وَقُطَّاعُ الطَّرِيقِ وَأَسَرُوهُ، ثُمَّ رَبَطُوهُ وَقَادُوهُ إِلَى الزَّعِيمِ لِيَقْتُلَهُ بِنَفْسِهِ ثَأْرًا لِمَقْتَلِ ابْنِهِ، أَوْ يَرَى مَا هُوَ فَاعِلٌ بِهِ!!

الْغُرَابُ وَالْكَنْزُ

قَادَ قُطَّاعُ الطَّرِيقِ الشَّاطِرَ «حَسَنًا» حَتَّى مَثُلَ أَمَامَ الزَّعِيمِ، وَأَخْبَرُوهُ بِمَا حَدَثَ لِابْنِهِ، فَأَخْفَى الزَّعِيمُ حُزْنَهُ عَلَى وَلَدِهِ، وَنَظَرَ إِلَى الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» نَظْرَةً نَاقِمَةً، وَأَشَارَ إِلَى رِجَالِهِ أَنْ يَصْلُبُوهُ عَلَى الشَّجَرَةِ الْعَجُوزِ الْجَرْدَاءِ وَسَطَ الصَّحْرَاءِ.

وَفِي ثَوْرَةِ الْغَضَبِ وَنَشْوَةِ الِانْتِقَامِ أَمْسَكَ اللُّصُوصُ الشَّاطِرَ «حَسَنًا» وَصَلَبُوهُ، وَتَرَكُوهُ عَلَى الشَّجَرَةِ الْجَرْدَاءِ تَحْتَ الشَّمْسِ الْحَارِقَةِ فِي الصَّحْرَاءِ الْقَاحِلَةِ!

وَبَعْدَ سَاعَاتٍ ظَهَرَتْ فِي السَّمَاءِ النُّسُورُ وَالطُّيُورُ الْجَارِحَةُ، وَرَاحَتْ تَحُومُ حَوْلَ فَرِيسَتِهَا الْمُقَيَّدَةِ وَتَقْتَرِبُ مِنَ الشَّجَرَةِ شَيْئًا فَشَيْئًا!

صَاحَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بِأَعْلَى صَوْتِهِ لِكَيْ تَبْتَعِدَ عَنْهُ.. حَتَّى تَعِبَ وَخَارَتْ قُوَّتُهُ، فَهَاجَمَتْهُ الطُّيُورُ، وَحَطَّ عَلَى كَتِفِهِ نَسْرٌ قَوِيٌّ هُوَ زَعِيمُ النُّسُورِ وَمَالَ بِرَأْسِهِ لِيَنْهَشَ رَقَبَتَهُ.. وَهُنَا عَضَّ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بِأَسْنَانِهِ الْقَوِيَّةِ عَلَى رَأْسِ النَّسْرِ، فَقَضَمَهَا ثُمَّ بَصَقَهَا!! فَخَافَتِ الطُّيُورُ الْجَارِحَةُ وَهَرَبَتْ مِنْ فَوْرِهَا..

وَنَامَ الشَّـاطِرُ «حَسَنٌ» فِي هُدُوءٍ وَسَـكِينَةٍ.. وَحِينَ لَاحَ الصَّبَاحُ.. اسْـتَيْقَظَ عَلَى نَعِيقِ غُـرَابٍ عَجِيبٍ يَحُومُ حَوْلَهُ!! ثُـمَّ هَبَطَ عَلَى فَرْعِ الشَّـجَرَةِ يَنْقُـرُ الْحِبَـالَ.. حَتَّـى تَمَزَّقَ قَيْدُ الشَّـاطِرِ «حَسَـنٍ» الَّذِي اسْتَجْمَعَ قُوَاهُ وَفَكَّ بَقِيَّةَ قُيُودِهِ، وَنَزَلَ عَنِ الشَّجَرَةِ الْعَجُوزِ الْجَرْدَاءِ، ثُـمَّ نَظَـرَ مُتَعَجِّبًا لِهَذَا الْغُرَابِ الَّـذِي يَقْفِزُ حَوْلَهُ فَرِحًـا، وَرَاحَ يَنْعِقُ وَيُصَفِّقُ بِجَنَاحَيْهِ، وَيَطِيرُ فَوْقَهُ؛ لِيَتْبَعَهُ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» وَهُوَ فِي غَايَةِ الْإِرْهَاقِ وَالتَّعَبِ.

وَصَـلَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» إِلَى بِنَاءٍ مَهْجُـورٍ، وَفِي مَوْضِـعٍ مِنْهُ رَاحَ الْغُـرَابُ يَتَمَرَّغُ فِي الرِّمَالِ وَيَنْقُرُ.. فَفَهِمَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» أَنَّ هُنَاكَ شَـيْئًا مَدْفُونًا فِي هَذَا الْمَكَانِ.. فَأَمْسَكَ صَخْرَةً مَشْطُورَةً كَالنَّصْلِ.. وَرَاحَ يَحْفِرُ فِي الرِّمَالِ وَيَغُوصُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ.. حَتَّى ارْتَطَمَتِ الصَّخْرَةُ بِشَـيْءٍ صُلْـبٍ، فَحَفَرَ بِكِلْتَا يَدَيْهِ حَتَّـى رَأَى صُنْدُوقًا، فَأَخْرَجَهُ عَلَى الْفَـوْرِ وَضَرَبَ قُفْلَـهُ بِالصَّخْرَةِ الصُّلْبَـةِ، وَفَتَحَ الصُّنْـدُوقَ بِصُعُوبَةٍ فَإِذَا بِهِ مَلِيءٌ بِالذَّهَبِ وَالْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ!!

فَرِحَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» فَرَحًا شَدِيدًا، وَقَامَ مُبْتَسِـمًا سَعِيدًا، بَيْنَمَا أَخَذَ الْغُرَابُ يَقْفِزُ مُصَفِّقًا بِجَنَاحَيْهِ، ثُمَّ طَارَ بَعِيدًا.

دُخَانُ الْأَوْهَامِ

بَعْدَ أَنْ دَلَّ الْغُرَابُ الشَّاطِرَ «حَسَنًا» عَلَى الْكَنْزِ الثَّمِينِ، طَارَ بَعْدَ أَنْ أَثَارَ حَيْرَتَهُ! فَتَبِعَهُ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» حَتَّى وَصَلَ إِلَى بِئْرِ الْحَيَاةِ، فَشَرِبَ مِنْهَا وَاسْتَلْقَى بِجَانِبِهَا، فَغَابَ عَنْ وَعْيِهِ بَيْنَمَا اخْتَفَى الْغُرَابُ!

وَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ.. أَفَاقَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مِنْ غَفْوَتِهِ، حَيْثُ شَعَرَ بِبَرْدٍ قَارِسٍ، وَوَجَدَ بِجِوَارِ الْبِئْرِ بَعْضَ الْأَعْشَابِ وَالنَّبَاتَاتِ الْغَرِيبَةِ، فَأَمْسَكَ بِحُزْمَةٍ مِنْهَا، وَرَاحَ يَضْرِبُ حَجَرَيْنِ صُلْبَيْنِ بِبَعْضِهِمَا، حَتَّى انْتَثَرَتْ شَرَارَةٌ أَضْرَمَتِ النَّارَ فِي الْأَعْشَابِ، فَرَاحَ يَسْتَدْفِئُ بِهَا... وَحِينَ تَصَاعَدَ الدُّخَانُ شَعَرَ بِحَرَكَةٍ غَرِيبَةٍ، وَرَأَى أَشْبَاحًا تَظْهَرُ فِي الدُّخَانِ، وَتَهْتَزُّ وَتَتَرَاقَصُ بِجُنُونٍ وَصَرَخَاتٍ تَصُكُّ مَسَامِعَهُ!!

انْكَمَشَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مُرْتَجِفًا مِنَ الْخَوْفِ، وَرَاحَ يُرَاقِبُ تِلْكَ الْأَشْبَاحَ وَهِيَ تَتَمَايَلُ، وَتَتَشَكَّلُ عَلَى هَيْئَةِ وُحُوشٍ مُخِيفَةٍ عِمْلَاقَةٍ!!

اسْتَجْمَعَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» شَجَاعَتَهُ، وَرَاحَ يُصَارِعُ الْأَشْبَاحَ فِي هَذَا الظَّلَامِ، وَيَضْرِبُهَا بِلَكَمَاتٍ قَوِيَّةٍ، فَتَتَلَاشَى فِي الدُّخَانِ، ثُمَّ تَسْتَجْمِعُ قُوَاهَا مَرَّةً أُخْرَى وَتَتَشَكَّلُ مِنْ جَدِيدٍ كَأَفْعَى عِمْلَاقَةٍ، أَوْ عَقَارِبَ فَتَّاكَةٍ تَحُومُ حَوْلَهُ وَتُحَاصِرُهُ!

وَلَكِنَّ الشَّاطِرَ «حَسَنًا» لَمْ يَسْتَسْلِمْ لَهَا، فَكَانَ يَكِيلُ لَهَا اللَّطَمَاتِ وَالـرَّكَلَاتِ، وَهِيَ تَتَلَوَّى حَوْلَهُ وَتَتَلَاشَـى، ثُمَّ تَعُـودُ مِنْ جَدِيدٍ عَلَى شَكْلِ وُحُوشٍ ضَارِيَةٍ تَكَادُ أَنْ تَفْتِكَ بِهِ، فَتَزِيدَ مِنْ جُنُونِهِ وَمُقَاوَمَتِهِ، وَتَجْعَلَـهُ لَا يَتَرَاجَـعُ عَـنْ مُوَاجَهَتِهَا وَحَرْبِهَـا وَضَرْبِهَا.. فَتَتَلَاشَـى مُجَدَّدًا وَتَحُومُ حَوْلَهُ فِي صُورَةِ كَائِنَاتٍ أُسْـطُورِيَّةٍ عِمْلَاقَةٍ كَالتِّنَانِينِ الطَّائِرَةِ وَتَنْفُثُ فِي وَجْهِهِ النَّارَ الْمُسْتَعِرَةَ!!

ثُـمَّ أَخَذَتْ هَـذِهِ التِّنَانِينُ الطَّائِـرَةُ تُهَاجِمُهُ مِنَ السَّـمَاءِ، وَتَخْطَفُهُ بِمَخَالِبِهَـا الْمُدَبَّبَـةِ حَتَّى خَارَتْ قُوَّتُهُ، فَاسْـتَوْلَتْ عَلَيْـهِ وَطَارَتْ بِهِ إِلَى أَعْـلَى، ثُمَّ تَرَكَتْهُ لِيَسْـقُطَ مِنْ فَوْقِ السَّـحَابِ، وَيَغُوصَ فِي الْهَوَاءِ صَارِخًا كَأَنَّهُ سَقَطَ فِي بِئْرٍ بِلَا قَرَارٍ!

وَظَلَّ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» يَسْقُطُ لِسَـاعَاتٍ وَسَـاعَاتٍ حَتَّى لَسَعَتْهُ شَمْسُ الصَّحْرَاءِ، فَاسْتَيْقَظَ وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَشَعَرَ بِصُدَاعٍ شَدِيدٍ، وَعَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الأَعْشَابَ تَعُجُّ بِالْخَيَالَاتِ الْعَجِيبَةِ وَالْخُزَعْبَلَاتِ الْغَرِيبَةِ!!

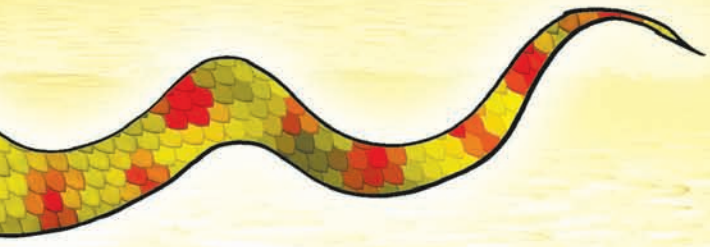

الْمُتَسَوِّلُ وَالْغَجَرُ

بَعْدَ أَنِ اسْتَيْقَظَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مِنْ كَوَابِيسِهِ الْمُفْزِعَةِ، تَلَفَّتَ حَوْلَهُ فَلَمْ يَجِدْ كَنْزَهُ، فَشَعَرَ بِالْيَأْسِ وَالْإِحْبَاطِ، وَكَادَ يُهْلِكُهُ التَّعَبُ وَالْجُوعُ، وَوَقَفَ يَنْظُرُ حَوْلَهُ يَبْحَثُ عَنْ أَيِّ أَمَلٍ فِي النَّجَاةِ، وَيَبْحَثُ عَنِ الْكَنْزِ الَّذِي تَمَنَّى أَنْ يَعُودَ بِهِ إِلَى وَالِدَتِهِ، وَيُقَدِّمَ بَعْضَهُ مَهْرًا لِلْأَمِيرَةِ «سِتِّ الْحُسْنِ» بِنْتِ السُّلْطَانِ..

وَبَيْنَمَا هُوَ تَائِهٌ فِي أَفْكَارِهِ، وَسَابِحٌ فِي أَحْلَامِهِ.. ظَهَرَ لَهُ الْغُرَابُ، فَعَلِمَ أَنَّ وَرَاءَهُ سِرَّ اخْتِفَاءِ كَنْزِهِ.. فَتَتَبَّعَهُ وَسَارَ خَلْفَهُ حَتَّى وَقَفَ الْغُرَابُ عَلَى صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهَا الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» وَجَدَهَا تُطِلُّ عَلَى خِيَامِ جَمَاعَةٍ مِنَ «الْغَجَرِ» تَسْتَرِيحُ مِنْ عَنَاءِ السَّفَرِ.

وَرَأَى رِجَالًا مُسَلَّحِينَ وَخُيُولًا وَجِمَالًا مُحَمَّلَةً بِالْبَضَائِعِ، وَمِنْ بَعِيدٍ لَمَحَ الصُّنْدُوقَ الَّذِي عَثَرَ عَلَيْهِ عَلَى أَحَدِ الْجِمَالِ.. حَيْثُ هَبَطَ الْغُرَابُ عَلَيْهِ..

تَرَيَّثَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ»، وَأَدْرَكَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الرِّجَالَ سَرَقُوا كَنْزَهُ. فَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي حِيلَةٍ لِكَيْ يَسْتَرِدَّهُ.

عَادَ إِلَى مَكَانِ أَعْشَابِ الْكَوَابِيسِ الْمُفْزِعَةِ، وَالْتَقَطَ مِنْهَا حُزْمَةً، وَأَخَذَ خُصْلَةً مِنْ شَعَرِهِ وَصَنَعَ مِنْهَا شَارِبًا وَلِحْيَةً، وَلَفَّ شَالَ عِمَامَتِهِ حَوْلَ وَجْهِهِ مُتَلَثِّمًا، وَوَضَعَ جِلْبَابَهُ عَلَى كَتِفِهِ، وَسَارَ مُتَّكِئًا عَلَى عَصًا أَخَذَهَا مِنْ فَرْعِ شَجَرَةٍ.. فَصَارَ مُتَنَكِّرًا فِي صُورَةِ شَحَّاذٍ عَابِرِ سَبِيلٍ..

انْتَظَرَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» حَتَّى حَلَّ الْمَسَاءُ، وَمَضَى إِلَى الْخَيْمَةِ حَيْثُ يُشْعِلُ الرِّجَالُ نَارًا أَمَامَهَا وَيَلْتَفُّونَ حَوْلَهَا.. وَنَادَاهُمْ كَأَنَّهُ عَابِرُ سَبِيلٍ يَطْلُبُ الطَّعَامَ وَالزَّادَ لِرِحْلَتِهِ.. وَجَلَسَ بِجِوَارِهِمْ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، وَهُمْ يَضْحَكُونَ وَيَتَسَامَرُونَ.. فَطَارَ الْغُرَابُ حَوْلَ النَّارِ

نَاعِقًا لِيَلْفِتَ انْتِبَاهَهُمْ، وَطَارَ عَلَى رَأْسِ أَحَدِهِمْ يَنْقُرُهُ.. بَيْنَمَا وَضَعَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» الْعُشْبَ فِي النَّارِ بِسُرْعَةٍ، وَهَمَّ بِالرَّحِيلِ فِي صَمْتٍ وَهُمْ لَا يُبَالُونَ بِهِ.. وَاخْتَفَى خَلْفَ صَخْرَةٍ يُرَاقِبُهُمْ.

وَبَعْدَ دَقَائِقَ بَدَأَ الْجَمِيعُ يَضْرِبُونَ الدُّخَانَ وَيَرْكُلُونَ الْوُحُوشَ الْوَهْمِيَّةَ.. حَتَّى خَارَتْ قُوَاهُمْ، وَسَقَطُوا الْوَاحِدُ تِلْوَ الْآخَرِ، وَالشَّاطِرُ «حَسَنٌ» يَضْحَكُ مِنْهُمْ سَاخِرًا، وَالْغُرَابُ يَقْفِزُ وَيُصَفِّقُ فَرَحًا!

أَمِيرَةُ الْغَجَرِ

بَعْدَ أَنْ نَامَ رِجَالُ الْغَجَرِ، ذَهَبَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» لِيَأْخُذَ صُنْدُوقَ الْكَنْزِ، وَشَدَّ الرِّحَالَ وَأَخَذَ جَوَادًا قَوِيًّا؛ لِيُسَاعِدَهُ عَلَى مَشَاقِّ السَّفَرِ. وَعِنْدَمَا هَمَّ بِالْمَسِيرِ سَمِعَ صَوْتًا يَطْلُبُ مِنْهُ التَّوَقُّفَ، فَالْتَفَتَ فَإِذَا هِيَ فَتَاةٌ جَمِيلَةٌ تَرْتَدِي ثِيَابَ الْفُرْسَانِ، وَتَرْفَعُ سَيْفَهَا فِي وَجْهِهِ!

وَبِحَرَكَةٍ بَهْلَوَانِيَّةٍ سَرِيعَةٍ قَفَزَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» فِي الْهَوَاءِ، وَالْتَقَطَ سَيْفًا مِنْ حُمُولَةِ الْبَعِيرِ، وَوَقَفَ لِمُبَارَزَةِ الْفَتَاةِ الَّتِي شَعَرَتْ أَنَّهَا أَمَامَ فَارِسٍ هُمَامٍ، لَكِنَّهَا لَمْ تَتَرَاجَعْ وَنَازَلَتْهُ، فَأَظْهَرَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بَرَاعَتَهُ فِي الْقِتَالِ وَأَطَاحَ بِسَيْفِهَا فِي الْهَوَاءِ.

قَبَضَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» عَلَى الْفَتَاةِ وَرَبَطَهَا بِحَبْلٍ طَوِيلٍ، وَوَضَعَهَا عَلَى جَمَلٍ مُحَمَّلٍ بِالْكُنُوزِ، وَرَكِبَ جَوَادًا وَسَارَ مُتَتَبِّعًا الْغُرَابَ.. حَتَّى ظَهَرَتْ مِنْ خَلْفِ الْجِبَالِ مَدِينَةٌ جَمِيلَةٌ مُحَاطَةٌ بِالنَّخِيلِ.. وَاخْتَفَى الْغُرَابُ!

وَفِي الْمَدِينَةِ سَأَلَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» عَنْ مَقَرِّ الشُّرْطَةِ؛ لِيُسَلِّمَ الْفَارِسَةَ الْغَجَرِيَّةَ، وَرَحَّبَ بِهِ قَائِدُ الشُّرْطَةِ؛ فَقَدْ دَلَّهُ عَلَى عِصَابَةِ الْغَجَرِ الَّتِي تُؤَرِّقُ أَمْنَ الْمَدِينَةِ، وَتَنْهَبُ وَتَخْطَفُ كُلَّ مَا تَقَعُ أَيْدِيهِمْ عَلَيْهِ.

أَمَّا الْفَتَاةُ فَقَدْ ظَلَّتْ تَبْكِي وَتُؤَكِّدُ أَنَّهَا بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ الْعَجَرَ خَطَفُوهَا صَغِيرَةً وَعَلَّمُوهَا فُنُونَ الْقِتَالِ، بَلْ إِنَّ الزَّعِيمَ اعْتَبَرَهَا ابْنَةً لَهُ، وَجَعَلَ لَهَا مَنْزِلَةً خَاصَّةً.

نَظَرَ إِلَيْهَا قَائِدُ الشُّرْطَةِ مُتَعَجِّبًا مُتَفَحِّصًا.. فَلَاحَظَ وَشْمًا عَلَى ذِرَاعِ الْفَتَاةِ كَأَنَّهُ تَاجٌ.. فَصَاحَ مُتَعَجِّبًا وَسَأَلَهَا عَنْ أَيِّ شَيْءٍ مَعَهَا مُنْذُ اخْتِطَافِهَا، فَأَخْرَجَتْ قِلَادَةً صَغِيرَةً مَنْقُوشَةً بِصُورَةِ مَلِكٍ..

وَهُنَا أَخْرَجَ الْقَائِدُ عُمْلَةً ذَهَبِيَّةً صُكَّتْ بِالصُّورَةِ نَفْسِهَا، وَطَلَبَ مِنْهَا وَمِنَ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» أَنْ يَتْبَعَاهُ إِلَى مَلِكِ الْبِلَادِ.. وَلَمَّا وَصَلُوا، قَصَّ الْقَائِدُ عَلَى الْمَلِكِ مَا رَأَى.. فَأَقْبَلَ الْمَلِكُ عَلَى الْفَتَاةِ بَاكِيًا بَعْدَ أَنْ تَأَكَّدَ أَنَّهَا ابْنَتُهُ الَّتِي خَطَفَهَا زَعِيمُ الْعَجَرِ مُنْذُ الصِّغَرِ!!

احْتَضَنَتْهُ الْفَتَاةُ غَيْرَ مُصَدِّقَةٍ أَنَّهَا الْأَمِيرَةُ ابْنَةُ مَلِكِ الْبِلَادِ!! وَأَسْرَعَ الْمَلِكُ يَشْكُرُ الشَّاطِرَ «حَسَنًا» وَيُجْزِلُ لَهُ الْعَطَاءَ.. ثُمَّ رَشَّحَهُ لِأَعْلَى الْمَنَاصِبِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ الزَّوَاجَ مِنَ ابْنَتِهِ، لَكِنَّ الشَّاطِرَ «حَسَنًا» شَكَرَهُ وَاعْتَذَرَ؛ لِأَنَّ قَلْبَهُ مَشْغُولٌ بِـ «سِتِّ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ».

الْمُقَامِرُ وَالشَّاطِرُ

بَعْدَ أَنْ أَخَذَ الشَّـاطِرُ «حَسَنٌ» هَدَايَا مَلِكِ الْبِلَادِ وَعَطَايَاهُ.. خَرَجَ إِلَى بِـلَادِ اللهِ يُوَاصِلُ رِحْلَتَهُ.. وَفِي أَحَدِ الْبِلَادِ تَوَقَّفَ مُلْتَمِسًـا الرَّاحَةَ وَالزَّادَ فِي خَانٍ لِلْمُسَافِرِينَ..

وَيُحْكَى أَنَّهُ الْتَقَى بِرَجُـلٍ مَهِيبِ الْهَيْئَةِ.. تَعَرَّفَ عَلَيْهِ وَتَوَدَّدَ إِلَيْهِ، وَرَاحَ الرَّجُلُ يُغْرِيهِ بِلَعِبِ الْوَرَقِ لِيَتَسَلَّى وَيَقْتُلَ الْوَقْتَ..

وَبَعْدَ إِلْحَاحٍ وَإِلْحَاحٍ بَدَأَ يُلَاعِبُهُ.. كَسَـبَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» دَوْرًا وَآخَـرَ.. فَأَقْنَعَـهُ الرَّجُـلُ بِأَنَّهُ لَاعِبٌ مَاهِـرٌ.. وَأَلَحَّ عَلَيْهِ مَـرَّةً أُخْرَى أَنْ يُلَاعِبَـهُ عَلَى مَـا لَدَيْهِ مِنْ مَالٍ!! تَرَدَّدَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» وَرَفَضَ؛ فَالْمُقَامَرَةُ لَيْسَـتْ مِـنْ أَخْلَاقِـهِ وَلَا دِينِهِ.. وَظَلَّ الرَّجُلُ كَالشَّـيْطَانِ يُزَيِّنُ لَهُ الْأَمْرَ.. وَيُلِحُّ عَلَيْهِ لِيَلْعَبَ بِمَبَالِغَ صَغِيرَةٍ..

وَأَخِيـرًا وَافَقَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» وَلَعِـبَ، بَلْ وَرَبِـحَ .. وَهُنَا وَقَعَ فِي الْفَـخِّ.. وَانْهَمَكَ فِي اللَّعِبِ وَبَدَأَ يَخْسَـرُ الْمَالَ، فَرَاحَ يَلْعَبُ بِنَهَمٍ وَشَـغَفٍ أَكْثَرَ؛ لِيُعَوِّضَ خَسَارَتَهُ! فَتَزْدَادُ خَسَـائِرُهُ.. وَبَعْدَ أَنْ خَسِرَ آخِـرَ دِرْهَمٍ مَعَـهُ أَغْوَاهُ الرَّجُلُ بِأَنْ يَلْعَبَ عَلَى كَنْزِهِ؛ لِيَسْـتَرِدَّ أَمْوَالَهُ،

فَخَسِرَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» كُلَّ مَا مَعَهُ!! وَهُنَا ضَغَطَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ لِيَلْعَبَ آخِرَ دَوْرٍ، فَإِذَا رَبِحَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» اسْتَرَدَّ أَمْوَالَهُ وَكَنْزَهُ، وَإِذَا خَسِرَ يَكُونُ عَبْدًا لَهُ..

وَلَمَّا صَارَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» خَالِيَ الْوِفَاضِ.. قَدْ خَسِرَ كُلَّ مَا يَمْلِكُ وَافَقَ عَلَى الْفَوْرِ، وَلَمَّا كَانَ الرَّجُلُ أَمْهَرَ مِنْهُ فِي لَعِبِ الْوَرَقِ فَقَدْ رَبِحَ، وَصَارَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» عَبْدًا لَهُ! وَهُنَا أَعْطَاهُ الرَّجُلُ عُنْوَانَهُ لِيَبْدَأَ الْعَمَلَ عِنْدَهُ مِنَ الْغَدِ!!

اسْتَيْقَظَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مُبَكِّرًا؛ لِيَذْهَبَ لِلْعَمَلِ عَسَاهُ يُعَوِّضُ بَعْضَ مَا خَسِرَ... وَفِي الطَّرِيقِ وَجَدَ امْرَأَةً فَقِيرَةً تَحْمِلُ طِفْلًا يَبْكِي مِنَ الْجُوعِ.. فَأَعْطَاهُ آخِرَ كِسْرَةِ خُبْزٍ كَانَتْ مَعَهُ، وَسَقَاهُ آخِرَ شَرْبَةِ مَاءٍ.. فَشَكَرَتْهُ الْمَرْأَةُ عَلَى شَهَامَتِهِ، وَدَلَّتْهُ عَلَى طَرِيقٍ يَسْلُكُهُ لِيَصِلَ إِلَى مَأْرَبِهِ.. وَقَالَتْ لَهُ:

- سَتَسِيرُ مِنْ طَرِيقِ الْغَابَةِ، فَإِذَا وَجَدْتَ الْمَاءَ.. فَاخْتَبِئْ خَلْفَ إِحْدَى الْأَشْجَارِ، وَسَوْفَ تَجِدُ ثَلَاثَةً مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ تَهْبِطُ لِتَشْرَبَ ثُمَّ تَطِيرَ، الْوَاحِدَةُ تِلْوَ الْأُخْرَى.. فَأَمْسِكْ بِالْعُصْفُورَةِ الثَّالِثَةِ.. وَاطْلُبْ مِنْهَا «رِيشَةً» وَ«خَاتَمًا» وَ«طَوْقًا»!

عُصْفُورُ الْجَنَّةِ

سَارَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» فِي الطَّرِيقِ الَّذِي وَصَفَتْهُ لَهُ الْمَرْأَةُ قَبْلَ أَنْ تَخْتَفِيَ فِي لَمْحِ الْبَصَرِ! وَهُوَ حَائِرٌ فِي أَمْرِهَا.. يَدْفَعُهُ الْفُضُولُ لِكَشْفِ سِرِّهَا وَسَبْرِ غَوْرِهَا!!

وَأَخِيرًا.. وَصَلَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» إِلَى بِرْكَةِ الْمَاءِ، وَوَجَدَ حَوْلَهَا ثَلَاثَةَ تَمَاثِيلَ لِفَتَيَاتٍ جَمِيلَاتٍ.. فَاخْتَبَأَ خَلْفَ إِحْدَى الْأَشْجَارِ، وَمَا هِيَ إِلَّا بُرْهَةٌ قَصِيرَةٌ حَتَّى هَبَطَتْ عَصَافِيرُ الْجَنَّةِ الثَّلَاثُ.. وَوَقَفَتْ كُلٌّ مِنْهَا عِنْدَ قَدَمَيْ تِمْثَالٍ، وَرَاحَتْ تَشْرَبُ قَطَرَاتِ الْمَاءِ.. ثُمَّ طَارَتِ الْعُصْفُورَةُ الْأُولَى، ثُمَّ الثَّانِيَةُ.. فَانْقَضَّ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بِسُرْعَةٍ عَلَى الْعُصْفُورَةِ الثَّالِثَةِ فَأَمْسَكَهَا بِمَهَارَةٍ.. فَسَمِعَهَا تَنْطِقُ مُتَوَسِّلَةً أَنْ يَتْرُكَهَا لِتَلْحَقَ بِأُخْتَيْهَا!!

تَعَجَّبَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» لِحَدِيثِهَا بِلِسَانٍ بَشَرِيٍّ يَنْطِقُ بِلُغَةٍ فَصِيحَةٍ! وَقَالَ لَهَا: «لَنْ أَتْرُكَكِ حَتَّى تُعْطِينِي الرِّيشَةَ وَالْخَاتَمَ وَالطَّوْقَ!!».

وَهُنَا تَحَوَّلَتِ الْعُصْفُورَةُ الْجَمِيلَةُ إِلَى فَتَاةٍ رَائِعَةِ الْجَمَالِ! وَبَادَرَتْهُ بِقَوْلِهَا: «أَنَا الْأَمِيرَةُ ابْنَةُ مَلِكِ هَذِهِ الْبِلَادِ.. وَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي قَابَلَكَ

فِي الْخَانِ مُتَنَكِّرًا، وَقَامَرَكَ وَغَلَبَكَ؛ لِيَنْتَقِمَ مِنْكَ وَيَسُومَكَ سُوءَ الْعَذَابِ!».

انْدَهَشَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مِنْ قَوْلِهَا، وَسَأَلَهَا: «وَلِمَاذَا أَنَا؟!».

فَأَجَابَتْهُ لِأَنَّكَ أَعَدْتَ الْأَمِيرَةَ ابْنَةَ مَلِكِ الْبِلَادِ الْمُجَاوِرَةِ.. وَالَّذِي هُوَ أَلَدُّ أَعْدَائِهِ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَوْعَزَ إِلَى اللُّصُوصِ الْغَجَرِ لِخَطْفِهَا؛ كَيْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ وَيَكْسِرَ شَوْكَتَهُ بَعْدَ أَنْ هَزَمَهُ فِي آخِرِ مَعَارِكِهِ..

سَأَلَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» فِي عَجَبٍ: «وَكَيْفَ عَرَفَنِي؟!».

أَجَابَتْهُ الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ: «أَخْبَرَتْهُ بِمَجِيئِكَ أُمِّي السَّاحِرَةُ الْمَاهِرَةُ؛ فَقَدْ رَأَتْكَ فِي الْبَلُّورَةِ الْمَسْحُورَةِ، وَسَاعَدَتْهُ عَلَى خِدَاعِكَ».

شَعَرَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بِالْأَسَى وَالْمَرَارَةِ لِقَسْوَةِ الْمَلِكِ وَزَوْجَتِهِ، فَهَدَّأَتْهُ الْأَمِيرَةُ وَأَعْطَتْهُ رِيشَةً مَسْحُورَةً مِنْ جَنَاحِهَا وَقَالَتْ لَهُ:

ـ انْفُخْ فِي هَذِهِ الرِّيشَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَنَادِنِي، وَسَأَحْضُرُ إِلَيْكَ فِي الْحَالِ كُلَّمَا احْتَجْتَ إِلَى مُسَاعَدَتِي.. وَسَوْفَ أُعْطِيكَ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَاتَمَ ثُمَّ الطَّوْقَ.

وَوَدَّعَتْهُ وَتَحَوَّلَتْ إِلَى عُصْفُورِ الْجَنَّةِ.. وَطَارَتْ بَعِيدًا حَتَّى اخْتَفَتْ فِي السَّمَاءِ!

الْقَمْحُ الْعَجِيبُ

ذَهَبَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ وَطَلَبَ لِقَاءَهُ.. فَلَمَّا رَآهُ تَبَيَّنَ لَهُ صِدْقُ كَلَامِ الْأَمِيرَةِ.. وَعَلِمَ أَنَّهُ الرَّجُلُ الْمُقَامِرُ الَّذِي خَدَعَهُ بِالْأَمْسِ، لَكِنَّهُ وَقَّرَهُ بِاعْتِبَارِهِ مَلِكَ الْبِلَادِ.. وَمَثُلَ أَمَامَهُ كَعَبْدٍ لَهُ كَمَا اشْتَرَطَ..

ضَحِكَ الْمَلِكُ فِي دَهَاءٍ، وَأَعْطَى الشَّاطِرَ «حَسَنًا» صَاعًا مِنْ قَمْحٍ وَقَالَ لَهُ: «أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَبْذُرَ هَذَا الْقَمْحَ فِي الْأَرْضِ، وَتَزْرَعَهُ، وَتَحْصُدَهُ مَسَاءَ الْغَدِ! وَإِلَّا فَسَيَكُونُ مَصِيرُكَ الْعَذَابَ وَالْمَوْتَ!».

انْدَهَشَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مِنْ هَذَا الطَّلَبِ الْمُسْتَحِيلِ، وَأَخَذَ صَاعَ الْقَمْحِ وَذَهَبَ إِلَى الْغُرْفَةِ الْمُخَصَّصَةِ لَهُ فِي حَدِيقَةِ الْقَصْرِ.. لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ مَخْرَجًا مِنْ هَذَا الْمَأْزِقِ سِوَى أَنْ يُمْسِكَ الرِّيشَةَ الْمَسْحُورَةَ وَيَنْفُخَهَا ثَلَاثَةً وَيُنَادِيَ عُصْفُورَةَ الْجَنَّةِ.. وَإِذَا بِهِ يَرَاهَا تَطِيرُ مُقْتَرِبَةً مِنَ النَّافِذَةِ.. وَحِينَ وَصَلَتْ إِلَيْهِ شَرَحَ لَهَا مَا كَانَ، وَسَأَلَهَا الْمُسَاعَدَةَ، فَطَمْأَنَتْهُ قَائِلَةً: «هَذَا أَمْرٌ يَسِيرٌ.. انْثُرِ الْبُذُورَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ الْبُورِ.. وَتَعَالَ مَعَ الْمَلِكِ فِي مَسَاءِ الْغَدِ».. ثُمَّ طَارَتْ بَعِيدًا عَنْهُ.

وَهَكَذَا بَذَرَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» الْقَمْحَ، وَانْتَظَرَ فِي خَوْفٍ وَحَيْرَةٍ..

ثُمَّ اسْتَدْعَاهُ الْمَلِكُ وَمَعَهُ السَّيَّافُ، وَسَأَلَهُ عَمَّا فَعَلَهُ.

قَدَّمَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» التَّحِيَّةَ، وَطَلَبَ مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يَرَى بِنَفْسِهِ مَصِيرَ الْقَمْحِ.. فَخَرَجَا إِلَى الْأَرْضِ الْبُورِ الَّتِي بَذَرَ فِيهَا حُبُوبَ الْقَمْحِ.. وَحِينَ وَصَلَا شَاهَدَ الْمَلِكُ سَنَابِلَ الْقَمْحِ الذَّهَبِيَّةَ قَدْ نَضِجَتْ وَأَوْشَكَتْ عَلَى الْحَصَادِ!!

تَعَجَّبَ الْمَلِكُ فِي غَيْظٍ، وَقَالَ فِي دَهَاءٍ: «لَقَدْ أَحْسَنْتَ الْعَمَلَ.. وَمَنْ يَفْعَلْ هَذَا فَلَا بُدَّ أَنَّهُ يَصْنَعُ الْمُسْتَحِيلَ»..

وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَحْصُدَ هَذَا الْقَمْحَ، وَبَعْدَ دَرْسِهِ يُخَزِّنُهُ فِي الْجِرَارِ، ثُمَّ يَلْقَاهُ فِي الصَّبَاحِ. ثُمَّ مَضَى وَتَرَكَ الشَّاطِرَ «حَسَنًا» وَالْحَيْرَةُ تَمْلَؤُهُ..

تَنَفَّسَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» الصُّعَدَاءَ، وَعَلِـمَ أَنَّ الْأَمِيـرَةَ عُصْفُورَةَ الْجَنَّةِ تُسَـاعِدُهُ بِإِخْلَاصٍ.. فَأَخْرَجَ الرِّيشَـةَ وَنَفَخَ فِيهَا ثَلَاثًا وَنَادَاهَا طَالِبًا مِنْهَا أَنْ تَحْصُدَ الْقَمْحَ وَتَدْرُسَهُ وَتُخَزِّنَهُ فِي الْجِرَارِ!!

وَنَامَ مُطْمَئِنًّا.. حَتَّى الصَّبَاحِ..

الْخَاتَمُ الْمَفْقُودُ

حِينَ لَاحَ الصَّبَاحُ.. ذَهَبَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» يَتَفَقَّدُ الْقَمْحَ الْمَخْزُونَ فِي الْجِرَارِ.. وَسَعَى إِلَى الْمَلِكِ يُبَلِّغُهُ بِإِتْمَامِ الْمُهِمَّةِ الَّتِي أَوْكَلَهَا إِلَيْهِ..

جَلَسَ الْمَلِكُ مُنْتَفِخَ الْأَوْدَاجِ، وَأَثْنَى عَلَى الشَّاطِرِ «حَسَنٍ»، وَطَلَبَ مِنْهُ مَا هُوَ مُحَالٌ، وَقَالَ لَهُ:

ـ الْآنَ ابْحَثْ لِي عَنْ خَاتَمِ الْمُلْكِ الَّذِي فَقَدْتُهُ فِي نُزْهَةٍ بَحْرِيَّةٍ مُنْذُ أَعْوَامٍ، وَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ حَتَّى الْغَدِ.. فَسَتَطِيرُ رَأْسُكَ بِيَدِ السَّيَّافِ!

نَظَرَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» إِلَى وَجْهِ السَّيَّافِ الْعَبُوسِ الْقَسَمَاتِ.. وَارْتَعَدَ قَائِلًا:

ـ سَمْعًا وَطَاعَةً يَا مَوْلَايَ.. سَأُحْضِرُهُ لَكَ بِإِذْنِ اللهِ!!

وَفِي حُجْرَتِهِ أَمْسَكَ بِالرِّيشَةِ الْمَسْحُورَةِ.. وَنَفَخَ فِيهَا ثَلَاثًا.. فَحَضَرَتْ عُصْفُورَةُ الْجَنَّةِ.. وَسَمِعَتْ طَلَبَهُ وَقَالَتْ:

ـ لَا تَخَفْ.. انْتَظِرْنِي غَدًا فِي قَارِبٍ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ.. وَخُذْ مَعَكَ سِكِّينًا وَوِعَاءً!

قَضَى الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» اللَّيْـلَ بِطُولِهِ.. يَدْعُـو رَبَّـهُ أَنْ يَعْثُرَ عَلَى الْخَاتَـمِ الْمَطْلُـوبِ. وَفِي الصَّبَاحِ.. تَنَفَّسَ هَـوَاءَهُ الْعَلِيلَ وَذَهَبَ إِلَى شَـاطِئِ الْبَحْرِ.. وَرَكِبَ الْقَارِبَ الَّـذِي تَقِفُ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ الْعُصْفُورَةُ الْجَمِيلَةُ الَّتِي طَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يُجَدِّفَ فِي الْيَمِّ..

جَدَّفَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مُتَتَبِّعًا عُصْفُورَةَ الْجَنَّةِ.. حَتَّى اسْتَوْقَفَتْهُ، وَطَلَبَـتْ مِنْـهُ أَنْ يَذْبَحَهَا بِالسِّـكِّينِ! وَيَضَـعَ كُلَّ قَطْرَةٍ مِـنْ دَمِهَا فِي الْإِنَاءِ، وَيُلْقِيَ رَأْسَهَا فِي الْبَحْرِ!!

رَفَـضَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» طَلَبَهَـا، لَكِنَّهَا أَصَـرَّتْ وَطَمْأَنَتْـهُ بِأَنَّهَا سَتَعُودُ.

وَهَكَذَا جَزَّ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» عُنُقَ الْعُصْفُورَةِ بِالسِّـكِّينِ، وَأَلْقَى بِالـرَّأْسِ فِي الْبَحْرِ الْعَمِيقِ، وَصَفَّى دَمَهَـا فِي الْإِنَاءِ حَتَّى آخِرِ قَطْرَةٍ.. وَانْتَظَرَ بُرْهَةً..

فَظَهَرَ رَأْسُ الْعُصْفُورَةِ يَطْفُو عَلَى صَفْحَةِ الْمَاءِ، وَفِي مِنْقَارِهَا خَاتَمُ الْمُلْكِ! فَالْتَقَطَهَا الشَّـاطِرُ «حَسَنٌ»، وَأَخَذَ الْخَاتَمَ وَوَضَعَ رَأْسَهَا فِي الْإِنَاءِ، فَشَـرِبَتْ كُلَّ الدِّمَاءِ.. وَعَادَتْ عُصْفُـورَةُ الْجَنَّةِ كَمَا كَانَتْ! ثُمَّ تَحَوَّلَتْ إِلَى هَيْئَةِ الْأَمِيرَةِ الْجَمِيلَةِ.. فَشَـكَرَهَا الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ»

وَجَـدَّفَ بِهَـا إِلَى الشَّـاطِئِ وَهُوَ يَهِيـمُ فِي جَمَالِهَـا الْأَخَّـاذِ.. وَهُنَاكَ تَحَوَّلَـتْ إِلَى عُصْفُـورَةِ الْجَنَّـةِ وَطَـارَتْ.. وَعَادَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» يَحْمِلُ خَاتَمَ الْمُلْكِ.. وَأَعْطَاهُ لِلْمَلِكِ..

تَعَجَّبَ الْمَلِكُ فِي غَيْظٍ.. لَكِنَّهُ شَـكَرَ الشَّـاطِرَ «حَسَنًا»، وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْقَـاهُ فِي الْغَـدِ لِيُكَلِّفَـهُ بِأَمْرٍ جَدِيدٍ، وَحَـذَّرَهُ الْعَذَابَ الشَّـدِيدَ إِذَا لَمْ يَحْضُرْ.

السَّوْطُ الْمَسْحُورُ

بَدَأَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» يَوْمَهُ الْجَدِيدَ أَمَامَ الْمَلِكِ الصِّنْدِيدِ.. يَشْعُرُ بِالْوَيْلِ وَالْوَعِيدِ..

نَظَرَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ بِشَرَاسَةٍ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُرَوِّضَ جَوَادَهُ الْعَنِيدَ.. بَعْدَ أَنْ عَجَزَ عَنْ تَرْوِيضِهِ كُلُّ فَارِسٍ قَوِيٍّ شَدِيدٍ..

خَرَجَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» نَحْوَ الْإِسْطَبْلِ.. وَفِي الطَّرِيقِ نَفَخَ الرِّيشَةَ الْمَسْحُورَةَ وَنَادَى الْأَمِيرَةَ.. فَجَاءَتِ الْعُصْفُورَةُ.. وَلَمَّا عَلِمَتْ أَنَّهُ سَيُرَوِّضُ الْجَوَادَ الْأَدْهَمَ، حَذَّرَتْهُ مِنْ سَطْوَتِهِ؛ فَهَذَا هُوَ الْمَلِكُ نَفْسُهُ؛ حَيْثُ تَسْحَرُهُ الْمَلِكَةُ السَّاحِرَةُ إِلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ لِتُشْعِرَهُ بِقُوَّتِهِ، وَتُزَيِّنَ لَهُ صُورَتَهُ؛ لِتَفْتِكَ بِمَنْ تَشَاءُ مِنَ الْفُرْسَانِ الْأَشِدَّاءِ الْأَقْوِيَاءِ، وَلِتَظَلَّ لَهَا السُّلْطَةُ، وَيَظَلَّ الْمَلِكُ أَسِيرَ حُبِّهَا.. وَسِحْرِهَا..

طَأْطَأَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» رَأْسَهُ، وَشَعَرَ بِأَنَّهَا نِهَايَتُهُ لِقِلَّةِ حِيلَتِهِ؛ فَهَلْ سَتَنْصُرُهُ الْأَمِيرَةُ عَلَى أَبِيهَا؟!

لَكِنَّ الْأَمِيرَةَ أَسْرَعَتْ وَأَعْطَتْ لَهُ سَوْطًا عَجِيبًا مَسْحُورًا..

طَلَبَتِ الْأَمِيرَةُ مِنَ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» أَنْ يَضْرِبَ الْجَوَادَ بِلَا هَوَادَةٍ وَيُلْهِبَ ظَهْرَهُ بِلَا رَحْمَةٍ. وَبِالْفِعْلِ.. رَكِبَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» الْجَوَادَ الْأَدْهَمَ وَأَمْسَكَ لِجَامَهُ بِقُوَّةٍ.. وَرَاحَ يَضْرِبُهُ بِشِدَّةٍ وَبِلَا هَوَادَةٍ.. وَالْحِصَانُ يَرْفَعُ سَاعِدَيْهِ حِينًا وَيَرْكُلُ بِسَاقَيْهِ حِينًا آخَرَ. وَالشَّاطِرُ «حَسَنٌ» يَمْتَطِي صَهْوَتَهُ كَأَعْظَمِ فَارِسٍ، وَرَاحَ يَلُفُّ بِهِ أَنْحَاءَ الْقَصْرِ فِي عَظَمَةٍ، بَيْنَمَا التَّصْفِيقُ يَتَعَالَى حَوْلَهُ مِنَ الْجَمِيعِ..

هَكَذَا.. وَأَخِيرًا.. رَوَّضَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» الْحِصَانَ الْجَامِحَ الَّذِي أَهْلَكَ قَبْلَهُ الْفُرْسَانَ الْأَشِدَّاءَ..

وَأَخِيرًا عَادَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» إِلَى قَاعِدَةِ الْمَلِكِ.. فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْمَلِكُ أَنْ يُحَدِّثَهُ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ وَقُوَّةِ الْأَلَمِ.. وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَعُودَ فِي الصَّبَاحِ..

وَدَخَلَ الْمَلِكُ إِلَى غُرْفَتِهِ لِكَيْ تُدَاوِيَ زَوْجَتُهُ السَّاحِرَةُ جِرَاحَهُ.. وَهِيَ فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهَا.. بَعْدَ أَنْ رَاحَتْ هَيْبَةُ الْمَلِكِ أَمَامَ السُّوطِ الْعَجِيبِ!!

الطَّوْقُ السِّحْرِيُّ

بَعْـدَ أَنْ رَوَّضَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» الْجَـوَادَ الْأَدْهَمَ، شَـعَرَ بِالْقُوَّةِ وَالْفَخْرِ بَيْنَ رِجَالِ الْقَصْرِ..

وَحِينَمَـا ذَهَبَ فِي الصَّبَـاحِ لِلِامْتِثَالِ لِأَمْرِ الْمَلِكِ، الَّذِي بَاتَ لَيْلَتَهُ فِي عَـذَابٍ وَمَهَانَةٍ مِنْ شِـدَّةِ الضَّرْبِ بِالسَّـوْطِ.. وَالْمَلِكَةُ السَّـاحِرَةُ تُطَبِّبُ جِرَاحَهُ سَاهِرَةً.. فَاجَأَهُ الْمَلِكُ بِطَلَبٍ خَطِيرٍ قَائِلًا:

ـ أَيُّهَا الشَّابُّ الْفَارِسُ الشُّجَاعُ.. اذْهَبْ لِتَقْضِيَ عَلَى وَحْشِ الْجَبَلِ.. فَإِنْ عُدْتَ فَسَتَكُونُ حُرًّا طَلِيقًا.

فَوَافَقَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» عَلَى ذَلِكَ، بِشَـرْطِ أَنْ يَمْتَطِيَ صَهْوَةَ الْجَوَادِ الْأَدْهَمِ..

تَـرَدَّدَ الْمَلِـكُ.. لَكِنَّ الْمَلِكَـةَ أَقْنَعَتْهُ بِأَنَّ هَذَا سَـوْفَ يَرْفَـعُ مِـنْ شَـأْنِهِ، وَيَمْحُو هَزِيمَتَـهُ، وَيُعِيدُ إِلَيْـهِ هَيْبَتَهُ ـ وَهِيَ تُضْمِرُ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنَ الْمَلِكِ وَالْفَارِسِ لِتَبْقَى عَلَى الْعَرْشِ وَحْدَهَا بِلَا مُنَازِعٍ ـ فَوَافَقَ الْمَلِكُ فِي الْحَالِ.

خَرَجَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» لِيَأْخُذَ الْجَوَادَ الَّذِي رَوَّضَهُ، وَفِي طَرِيقِهِ نَفَخَ الرِّيشَةَ الْمَسْحُورَةَ وَنَادَى عَلَى الْأَمِيرَةِ..

فَجَاءَتْهُ الْأَمِيرَةُ عَلَى الْفَوْرِ.. وَلَمَّا عَلِمَتْ حِكَايَتَهُ حَذَّرَتْهُ، وَأَخْبَرَتْهُ بِأَنَّ وَحْشَ الْجَبَلِ ضَخْمٌ وَقَوِيٌّ، وَيَسْحَقُ كُلَّ مَا يَمُرُّ عَلَيْهِ، وَيُدَمِّرُ الْقُرَى وَالْبِلَادَ، وَيَقْتُلُ الْعِبَادَ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ جَمْعٌ مِنَ الْفُرْسَانِ الشِّدَادِ..

فَعَلِمَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» أَنَّهَا نِهَايَتُهُ، لَكِنْ لَمْ يَثْنِهِ خَوْفُهُ عَنِ الْمُضِيِّ قُدُمًا إِلَى ضَالَّتِهِ. فَأُعْجِبَتْ بِهِ الْأَمِيرَةُ أَيَّمَا إِعْجَابٍ؛ فَهُوَ رَمْزٌ لِلْفَارِسِ الْجَسُورِ عَلَى مَدَى الْعُصُورِ.. فَأَعْطَتْ لَهُ طَوْقًا سِحْرِيًّا، وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يُلْقِيَهُ فِي وَجْهِ الْوَحْشِ إِذَا لَقِيَهُ.. وَأَلَّا يَتَقَهْقَرَ أَمَامَهُ أَوْ يَتَرَاجَعَ.. وَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ وَحْشَ الْجَبَلِ يَلْبَسُهُ جِنِّيٌّ عَظِيمٌ هُوَ مَصْدَرُ قُوَّةِ السَّاحِرَةِ.. وَأَنَّهَا قَدْ أَرْسَلَتْهُ مَعَ أَبِيهَا فِي هَيْئَةِ جَوَادٍ لِتُهْلِكَهُمَا مَعًا!

أَمْسَكَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» الطَّوْقَ السِّحْرِيَّ، وَامْتَطَى الْجَوَادَ الْأَدْهَمَ، وَتَسَلَّحَ بِدِرْعِهِ وَسَيْفِهِ.. وَانْطَلَقَ نَحْوَ الْجَبَلِ الَّذِي يَقْطُنُ فِيهِ الْوَحْشُ.. وَرَاحَ يَبْحَثُ عَنْهُ بِكُلِّ عَزِيمَةٍ وَشَجَاعَةٍ فِي كُلِّ الْأَرْجَاءِ.

وَمِنْ بَعِيدٍ لَمَحَ كَهْفًا كَبِيرًا، وَعِنْدَ مَدْخَلِهِ آثَارُ أَقْدَامِ الْوَحْشِ الرَّهِيبِ.. فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِي الْحَالِ.. وَصَالَ وَجَالَ مُقْتَحِمًا كَهْفَ الْأَهْوَالِ..

وَحْشُ الْجَبَلِ

اقْتَحَمَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» فَجْوَةَ الْكَهْفِ عَلَى صَهْوَةِ جَوَادِهِ الْأَدْهَمِ.. وَالظَّلَامُ يَغْمُرُ أَرْجَاءَهُ، وَالدُّخَانُ الْكَثِيفُ يُعَبِّئُ أَجْوَاءَهُ.. فَتَوَغَّلَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» فِي حَذَرٍ مِنْ فَجْوَةٍ إِلَى أُخْرَى.. حَتَّى ظَهَرَ وَسَطَ الدُّخَانِ وَحْشٌ دَيْنَاصُورِيٌّ عِمْلَاقٌ يُطْلِقُ مِنْ عَيْنَيْهِ الشَّرَرَ.. وَخُطُوَاتُهُ كَدَقَّاتِ الطُّبُولِ.

شَعَرَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بِالْخَطَرِ.. وَصَارَ الْجَوَادُ الْأَدْهَمُ رَافِعًا سَاقَيْهِ فِي ذُعْرٍ.. لَمْ يُمْهِلْهُ الْوَحْشُ.. وَبِسُرْعَةٍ هَجَمَ عَلَيْهِ.. فَبَادَرَهُ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بِضَرْبَةٍ مِنْ سَيْفِهِ شَجَّتْ أَنْفَهُ، فَصَرَخَ الْوَحْشُ صَرْخَةً كَدَوِيِّ الرَّعْدِ.. انْخَلَعَ لَهَا قَلْبُ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ»، لَكِنَّهُ لَمْ يَتَقَهْقَرْ، وَرَاحَ يُرَاوِدُهُ بِالْجَوَادِ الْأَدْهَمِ كَرًّا وَفَرًّا، وَيُنَاوِئُهُ بِسَيْفِهِ الْبَتَّارِ، فَيَتَرَاجَعُ الْوَحْشُ تَارَةً وَيَهْجُمُ تَارَةً؛ لِيَسْحَقَ فَرِيسَتَهُ.. فَيَضْرِبُهُ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بِكُلِّ جَسَارَةٍ، فَيَزْدَادُ الْوَحْشُ جُنُونًا.. وَبِضَرْبَةٍ مِنْ كَفِّهِ يُطِيحُ بِالْجَوَادِ وَالْفَارِسِ بِلَا هَوَادَةٍ..

اسْتَجْمَعَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» قُوَّتَهُ وَوَقَفَ عَلَى صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ.. مُمْسِكًا بِالطَّوْقِ السِّحْرِيِّ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْوَحْشُ فِي دَهْشَةٍ حَيْثُ تَلَأْلَأَ

الطَّوْقُ بِضَـوْءٍ كَالْبَرْقِ يَخْطَفُ النَّظَرَ.. فَلَمَّـا اقْتَرَبَ الْوَحْشُ طَوَّحَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» الطَّوْقَ السِّحْرِيَّ بِسُـرْعَةٍ، فَطَارَ فِي الْهَوَاءِ مُنْقَضًّا عَلَى رَقَبَـةِ الْوَحْشِ وَكَابِحًا جِمَاحَهُ.. فَتَجَمَّدَ فِي الْحَالِ كَأَنَّمَا أَصَابَهُ شَلَلٌ وَاسْتَكَانَ فِي مَكَانِهِ!!

فَأَمْسَـكَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» سِلْسِـلَةً وَرَبَطَهَـا بِالطَّـوْقِ فِي رَقَبَـةِ الْوَحْـشِ.. وَخَـرَجَ مِنَ الْكَهْفِ يَجُرُّ خَلْفَهُ وَحْـشَ الْجَبَلِ.. وَرَكِبَ جَوَادَهُ، وَسَـارَ فِي الْبِلَادِ.. يَسْتَعْرِضُ قُوَّتَهُ، وَيُطَمْئِنُ النَّاسَ بِأَنَّ الْوَحْشَ اسْتَكَانَ، وَصَارَ فِي خَبَرِ كَانَ..

وَالنَّاسُ تَهْتِفُ لَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ.. حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْقَصْرِ، وَالْوَحْشُ أَسِيرٌ وَفِي سَلَاسِلِهِ سَجِينٌ.. وَأَخِيرًا وَقَفَ أَمَامَ الْمَلِكَةِ، وَبِحَرَكَةٍ مِنْ يَدَيْهَا وَبِصَيْحَةٍ عَالِيَةٍ صَعَقَتِ الْوَحْشَ بِصَاعِقَةٍ مِنْ أَصَابِعِهَا فَأَحْرَقَتْهُ.

وَفِي ثَوَانٍ تَحَوَّلَ الْوَحْشُ إِلَى رَمَادٍ.. أَمَامَ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» الْفَارِسِ الْهُمَامِ.. وَهُنَا خَرَجَ الْمَلِكُ مِنْ هَيْئَتِهِ.. وَشَعَرَ بِأَنَّ سِحْرَ زَوْجَتِهِ زَالَ عَنْهُ؛ فَقَدْ كَانَ وَحْشُ الْجَبَلِ هُوَ الَّذِي يُخِيفُ الْجَوَادَ الْأَدْهَمَ..

وَشَكَرَ الشَّاطِرَ «حَسَنًا» وَأَعْتَقَهُ..

هُرُوبُ الْأَمِيرَةِ

أَعْتَقَ الْمَلِكُ الشَّاطِرَ «حَسَنًا» بَعْدَ أَنْ زَالَ عَنْهُ الْخَوْفُ مِنْ سِحْرِ زَوْجَتِهِ، وَذَهَبَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» إِلَى غُرْفَتِهِ لِيُعِدَّ نَفْسَهُ لِلسَّفَرِ مِنْ هَذَا الْبَلَدِ؛ بَحْثًا عَنْ فَتَاةِ أَحْلَامِهِ الَّتِي سَمِعَ عَنْهَا كَثِيرًا: «سِتِّ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ»..

وَفِي الْمَسَاءِ سَمِعَ طَرَقَاتٍ عَلَى بَابِ حُجْرَتِهِ، فَلَمَّا فَتَحَ إِذَا بِالْأَمِيرَةِ الْجَمِيلَةِ عُصْفُورَةِ الْجَنَّةِ تَقِفُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ عَلَى هَيْئَتِهَا الْبَشَرِيَّةِ الْكَامِلَةِ، بِكُلِّ جَمَالِهَا وَأُنُوثَتِهَا الطَّاغِيَةِ.. وَرَاحَتْ تَشْكُرُهُ عَلَى أَنْ نَجَحَ فِي الْفَتْكِ بِالْجِنِّيِّ الَّذِي هُوَ مَصْدَرُ سِحْرِ «أُمِّهَا» الْمَلِكَةِ، الَّتِي سَجَنَتْهَا فِي هَيْئَةِ عُصْفُورَةِ الْجَنَّةِ؛ لِتَبْتَعِدَ عَنِ الْعُيُونِ وَتَصِيرَ أَسِيرَةَ أُمِّهَا، فَلَا تَخْرُجَ عَنْ طَوْعِهَا.. وَشَكَرَتْهُ أَيْضًا عَلَى فَكِّ السِّحْرِ عَنْ أَبِيهَا الْمِسْكِينِ كَذَلِكَ..

أَمَّا الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» فَقَدْ شَكَرَهَا عَلَى كُلِّ مَا فَعَلَتْهُ؛ فَلَوْلَاهَا لَمَا انْتَصَرَ فِي كُلِّ مَعَارِكِهِ؛ فَقَدْ آزَرَتْهُ وَنَاصَرَتْهُ، وَشَعَرَ بِأَنَّهَا أَقْرَبُ مَا تَكُونُ لِأَمِيرَةِ أَحْلَامِهِ..

وَهُنَا طَلَبَتْ مِنْهُ الْأَمِيرَةُ أَنْ يَهْرُبَا مَعًا مِنَ الْمَمْلَكَةِ الْمَسْحُورَةِ..
وَعَاهَدَتْهُ عَلَى الْإِخْلَاصِ لَهُ مَدَى الْحَيَاةِ.. فَأَسْرَعَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ»
إِلَى إِسْطَبْلِ الْجِيَادِ فَأَسْرَجَ حِصَانَهُ وَرَكِبَهُ، وَانْطَلَقَ حَامِلًا الْأَمِيرَةَ
أَمَامَهُ يُسَابِقُ الرِّيحَ..

شَعَرَتِ الْمَلِكَةُ بِالْخِزْيِ وَالْهَزِيمَةِ، وَرَاحَتْ تَنْظُرُ فِي بَلُّورَتِهَا
الْمَسْحُورَةِ، فَأَدْرَكَتْ أَنَّ وَرَاءَ انْتِصَارَاتِ الشَّاطِرِ
«حَسَنٍ» ابْنَتَهَا الْأَمِيرَةَ..

وَبَعْـدَ أَنْ أَلْقَتْ تَعْوِيذَاتِهَا عَـلَى الْبَلُّورَةِ، رَأَتِ الْأَمِيـرَةَ تَنْطَلِقُ مَعَ الشَّـاطِرِ «حَسَـنٍ» عَلَى حِصَانِهِ، فَأَيْقَنَتْ أَنَّهَا هَرَبَتْ مَعَهُ بَعْدَ أَنْ زَالَ السِّحْرُ عَنْهَا..

فَأَبْلَغَتِ الْمَلِكَ الَّذِي اسْتَشَاطَ غَيْظًا لِهُرُوبِ ابْنَتِهِ، وَتَجَرُّعِ مَرَارَةِ الْكَأْسِ نَفْسِـهَا الَّتِي شَـرِبَهَا مُنَافِسُهُ وَغَرِيمُهُ ـ الْمَلِكُ الَّذِي تَآمَرَ عَلَى خَطْفِ ابْنَتِهِ مِنْ قَبْلُ!!

وَبِسُـرْعَةٍ رَكِبَ جَوَادًا سَـرِيعًا، وَصَاحَبَتْهُ زَوْجَتُـهُ عَلَى جَوَادٍ آخَرَ لِتَدُلَّـهُ عَـلَى طَرِيقِهِمَـا.. وَانْطَلَقَـا لِيُعِيـدَا الِابْنَةَ قَبْـلَ أَنْ تَتُـوهَ عَنْهُمَا وَيَفْقِدَانِهَا إِلَى الْأَبَدِ..

وَبَيْنَمَا كَانَ الظَّلَامُ يُخَيِّمُ عَلَى الطَّرِيقِ، كَانَتْ عَصَا الْمَلِكَةِ السِّحْرِيَّةُ تُشِعُّ ضَوْءًا يُضِيءُ لَهَا الْمَكَانَ، وَيَتَّجِهُ مُتَعَقِّبًا آثَارَ حَوَافِرِ حِصَانِ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» فَتُلَاحِقُهُ!! كَانَتِ الْمُطَارَدَةُ عَنِيفَةً.. وَبَيْنَمَا كَانَ حِصَانُ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» يَنْطَلِقُ كَالرُّمْحِ النَّافِذِ، كَانَ شُعَاعُ الْعَصَا السِّحْرِيَّةِ يُتَابِعُهُ بِمُنْتَهَى الدِّقَّةِ..

وَهُنَا شَعَرَتِ الْأَمِيرَةُ الشَّارِدَةُ بِالشُّعَاعِ السِّحْرِيِّ يَتَتَبَّعُهَا.. فَأَيْقَنَتْ بِخَطَرِ الْمُطَارَدَةِ..

السَّاحِرَةُ وَالْبَحْرُ

طَارَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بِجَوَادِهِ وَالْأَمِيرَةُ أَمَامَهُ.. وَخَلْفَهُمَا الْمَلِكُ وَزَوْجَتُهُ السَّاحِرَةُ.. الْآمِرَةُ النَّاهِيَةُ.

وَعِنْدَمَا شَعَرَتْ بِهِمَا الْأَمِيرَةُ اسْتَوْقَفَتِ الشَّاطِرَ «حَسَنًا»، وَلَمَّا كَانَتْ بِالسِّحْرِ مَاهِرَةً كَأُمِّهَا.. فَرَدَتْ ذِرَاعَيْهَا فِي الْهَوَاءِ.. عَلَى صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ فِي الصَّحْرَاءِ.. تَصْرُخُ وَتَصِيحُ بِتَعَاوِيذِهَا السِّحْرِيَّةِ.. فَتَحَوَّلَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» إِلَى صَقْرٍ مَخَالِبُهُ جَارِحَةٌ، وَصَارَ حِصَانُهُ تِمْسَاحًا رَهِيبًا، وَهَبَّتْ عَلَيْهَا عَاصِفَةٌ عَاتِيَةٌ فَتَحَوَّلَتِ الْأَمِيرَةُ إِلَى بَحْرٍ أَمْوَاجُهُ عَالِيَةٌ!

وَحِينَمَا وَصَلَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْهَائِجِ.. تَوَقَّفَا وَتَرَجَّلَا، وَعَرَفَتِ الْمَلِكَةُ السَّاحِرَةُ كُلَّ شَيْءٍ، فَنَادَتِ ابْنَتَهَا تَحُثُّهَا عَلَى الرُّجُوعِ مَعَهَا، فَلَمَّا هَاجَ الْبَحْرُ وَمَاجَ أَيْقَنَتْ أَنَّ الِابْنَةَ الْهَارِبَةَ تَرْفُضُ الْعَوْدَةَ..

وَهُنَا أَعْطَتِ الْمَلِكَ قَارُورَةً وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَمْلَأَهَا مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ؛ لِتُبْطِلَ سِحْرَ الِابْنَةِ.. تَقَدَّمَ الْمَلِكُ نَحْوَ الْبَحْرِ لِيَمْلَأَ الزُّجَاجَةَ فَإِذَا بِالتِّمْسَاحِ الرَّهِيبِ يُهَاجِمُهُ، فَارْتَدَّ مَذْعُورًا خَائِفًا، وَحَاوَلَ الْمَلِكُ

مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ لَكِنَّ التِّمْسَاحَ كَانَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ..

تَدَخَّلَتِ الْمَلِكَةُ لِتُلْهِيَ التِّمْسَاحَ وَتُبْعِدَ انْتِبَاهَهُ عَنِ الْمَلِكِ.. الَّذِي تَمَكَّنَ أَخِيرًا مِنْ مَلْءِ الْقَارُورَةِ بَعْدَ عَنَاءٍ شَدِيدٍ.. فَلَاحَقَهُ التِّمْسَاحُ، لَكِنَّهُ أَعْطَى الْمَلِكَةَ زُجَاجَةَ الْمَاءِ بِسُرْعَةٍ.. وَمَا إِنْ أَمْسَكَتْهَا حَتَّى هَاجَمَهَا الصَّقْرُ بِشِدَّةٍ، فَأَطَاحَ بِالزُّجَاجَةِ مِنْ يَدِهَا، وَانْسَكَبَ الْمَاءُ فِي الْبَحْرِ مِنْ جَدِيدٍ..

وَصَارَتِ الْحَالُ عَلَى هَذَا الْمِنْوَالِ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ، حَتَّى يَئِسَ الْمَلِكُ مِنْ مَلْءِ الزُّجَاجَةِ! وَعَلِمَتِ الْمَلِكَةُ أَنَّهَا فَشِلَتْ فِي التَّغَلُّبِ عَلَى سِحْرِ الْأَمِيرَةِ، وَبَكَتْ لِحَنِينِهَا لِابْنَتِهَا.. أَمَّا الْمَلِكُ فَذَاقَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ مَرَارَةَ الْفِرَاقِ..

هُنَالِكَ عَادَتِ الْأَمِيرَةُ إِلَى صُورَتِهَا الْبَشَرِيَّةِ، وَأَعَادَتِ الشَّاطِرَ «حَسَنًا» كَمَا كَانَ، وَكَذَلِكَ الْحِصَانَ.. وَطَلَبَتْ مِنَ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» أَنْ يَسْتَكْمِلَا الرِّحْلَةَ مَعًا.. لَكِنَّ الشَّاطِرَ «حَسَنًا» رَفَضَ.. وَأَمَرَهَا بِالرُّجُوعِ إِلَى الْأُمِّ الْبَاكِيَةِ وَالْأَبِ الْمُنْتَحِبِ شَوْقًا إِلَيْهَا؛ لِتَكُونَ سَلْوَى لَهُمَا وَعَوْنًا..

وَاصْطَحَبَ الْأَمِيرَةَ عَلَى حِصَانِهِ وَأَعَادَهَا إِلَى أُمِّهَا، وَطَلَبَ مِنْهَا أَلَّا تُعَاوِدَ سِحْرَهَا، وَوَقَفَ أَمَامَ الْأَبِ كَأَمِيرٍ عَزِيزٍ.. فَطَلَبَ مِنْهُ الْمَلِكُ أَنْ يُزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ، لَكِنَّ الشَّاطِرَ «حَسَنًا» رَفَضَ؛ لِأَنَّ أَمِيرَةَ أَحْلَامِهِ لَيْسَتْ سَاحِرَةً..

الْقَزَمُ السَّاحِرُ

عَاوَدَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» رِحْلَتَهُ وَبَحْثَهُ عَنْ أَمِيرَةِ أَحْلَامِهِ «سِتِّ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ».. فَذَهَبَ إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ، وَرَاحَ يَسْأَلُ عَنْ عَمَلٍ يُسَاعِدُهُ عَلَى سَفَرِهِ.. فَعَمِلَ عِنْدَ تَاجِرٍ يُسَاعِدُهُ فِي تَرْتِيبِ الْبَضَائِعِ وَمُعَامَلَةِ الزَّبَائِنِ، فَكَانَ يَبِيعُ بِوَجْهٍ طَلْقٍ وَابْتِسَامَةٍ دَافِئَةٍ، فَأَحَبَّهُ النَّاسُ فِي الْبَلْدَةِ.. لَكِنَّ رِزْقَهُ لَمْ يَكُنْ وَفِيرًا..

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، وَبَيْنَمَا كَانَ يَجْلِسُ لِلرَّاحَةِ بِجِوَارِ الدُّكَّانِ.. جَاءَهُ قَزَمٌ ثَرِيٌّ يَرْكَبُ حِمَارًا.. وَسَأَلَهُ:

- هَلْ تُحِبُّ أَنْ تَعْمَلَ مَعِي أَيُّهَا الشَّابُّ فَتَرْبَحَ ثَرْوَةً وَافِرَةً؟

فَرِحَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» وَوَافَقَ عَلَى الْفَوْرِ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَنْتَظِرَ حَتَّى الصَّبَاحِ؛ لِيُبَلِّغَ صَاحِبَ الْمَتْجَرِ وَيَسْتَأْذِنَهُ فِي هَذِهِ الرِّحْلَةِ.. وَبِالْفِعْلِ وَافَقَ الرَّجُلُ، وَنَصَحَهُ بِالتَّرَوِّي وَالْحَذَرِ فِي رِحْلَتِهِ.. وَأَنَّهُ يَنْتَظِرُ عَوْدَتَهُ إِذَا شَاءَ؛ فَالْجَمِيعُ هُنَا يُحِبُّونَهُ.

بَاتَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» يَحْلُمُ بِالثَّرْوَةِ الَّتِي تَنْتَظِرُهُ، وَأَنَّهُ رُبَّمَا يُقَابِلُ أَمِيرَةَ أَحْلَامِهِ.. «سِتَّ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ».

لَاحَتِ الشَّمْسُ فِي الْأُفُقِ، فَخَرَجَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» وَانْتَظَرَ أَمَامَ الدُّكَّانِ، حَتَّى جَاءَ الْقَزَمُ الْعَجِيبُ.. يَرْتَدِي أَفْخَمَ الثِّيَابِ وَيَرْكَبُ حِمَارَهُ، وَيَضْحَكُ لِلشَّاطِرِ «حَسَنٍ»، وَيَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَتْبَعَهُ..

وَفِي الطَّرِيقِ سَأَلَهُ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» عَنْ نَوْعِ الْعَمَلِ وَمَكَانِهِ، فَأَجَابَهُ الْقَزَمُ الثَّرِيُّ وَهُوَ يَضْحَكُ:

ـ لَا تَسْتَبِقِ الْأُمُورَ يَا بُنَيَّ.. سَنَصِلُ قَرِيبًا، وَسَتَكُونُ ثَرِيًّا إِلَى وَلَدِ وَلَدِكَ!!

سَارَ الْحِمَارُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِلَا تَوَقُّفٍ، وَالشَّاطِرُ «حَسَنٌ» يَتْبَعُهُ.. وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَصَلَا إِلَى وَادٍ قَفْرٍ لَا حَيَاةَ فِيهِ وَلَا زَرْعَ وَلَا مَاءَ.. فَارْتَابَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» وَخَافَ. وَقُبَالَةَ صَخْرَةٍ عَظِيمَةٍ تَوَقَّفَ الْقَزَمُ وَنَزَلَ عَنْ حِمَارِهِ، وَجَلَسَ عَلَى التُّرَابِ، وَأَمَامَهُ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ»، وَقَالَ:

ـ هُنَا عَمَلُنَا يَا «حَسَنُ».

أَجَابَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مُتَوَجِّسًا:

ـ أَتَسْخَرُ مِنِّي يَا سَيِّدِي؟ إِنَّ الْمَكَانَ قَفْرٌ لَا إِنْسَ فِيهِ وَلَا جَانَّ!

تَجَاهَلَهُ الْقَزَمُ الْعَجِيبُ ذُو اللِّحْيَةِ الْبَيْضَاءِ.. وَأَخْرَجَ مِنْ خُرْجِ حِمَارِهِ كِتَابًا كَبِيرًا قَدِيمًا مُهْتَرِئَ الْأَوْرَاقِ، وَفَتَحَهُ أَمَامَهُ وَأَنْشَأَ يَقْرَأُ بِلُغَةٍ لَمْ يَفْهَمْهَا «حَسَنٌ»! اسْتَمَرَّ الْقَزَمُ يَقْرَأُ طَلَاسِمَهُ، مُصْدِرًا صَوْتًا مُدَوِّيًا، كَأَنَّهُ زِلْزَالٌ قَوِيٌّ أَوْ بُرْكَانٌ رَهِيبٌ. وَهُنَا رَأَى الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» كُتْلَةَ الصُّخُورِ الْعَظِيمَةِ تَنْشَقُّ عَنْ مَغَارَةٍ كَبِيرَةٍ!!

غُولُ الْمَغَارَةِ

وَقَفَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مَبْهُورًا أَمَامَ فَتْحَةِ الْمَغَارَةِ الْكَبِيرَةِ فِي الصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ.. وَعِنْدَهَا تَوَقَّفَ الْقَزَمُ الْعَجِيبُ عَنِ الْقِرَاءَةِ، وَنَظَرَ إِلَى الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» الْخَائِفِ الْمَذْهُولِ، وَقَالَ لَهُ مُطَمْئِنًا:

- لَا تَخْشَ شَيْئًا.. الْآنَ سَيَبْدَأُ الْعَمَلُ الَّذِي سَيَجْعَلُنَا أَغْنَى مِنَ الْإِنْسِ وَالْجَانِّ؛ فَفِي هَذَا الْكَهْفِ كُنُوزٌ وَفِيرَةٌ، وَأَنْتَ وَحْدَكَ تَسْتَطِيعُ الدُّخُولَ وَالْوُصُولَ إِلَيْهَا.. هَكَذَا يَقُولُ الْكِتَابُ!

وَأَعْطَاهُ دِرْعًا وَسَيْفًا مِنْ خُرْجِ حِمَارِهِ وَقَالَ لَهُ:

- سَتَدْخُلُ الْكَهْفَ.. وَبَعْدَ مَسَافَةٍ قَصِيرَةٍ سَتَرَى سُيُوفًا تَتَقَارَعُ فِي الْهَوَاءِ مُعْتَرِضَةً طَرِيقَكَ! فَلَا تَخَفْ وَلَا تَجْزَعْ، لِأَنَّكَ إِنِ اسْتَطَعْتَ صَدَّهَا وَتَجَاوَزْتَهَا فَسَتَتَهَاوَى كُلُّهَا.. وَفِي فَجْوَةٍ عَنْ يَمِينِكَ سَتَجِدُ غُولًا عِمْلَاقًا مُحَارِبًا.. فَإِنْ حَارَبْتَهُ وَهَزَمْتَهُ فَسَيُعْطِيكَ مِفْتَاحًا لِبَابٍ ضَخْمٍ، افْتَحْهُ وَسَتَجِدُ نَفْسَكَ أَمَامَ جَبَلٍ عَالٍ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَاللَّآلِئِ وَالْحُلِيِّ.. عِنْدَهَا تَمْلَأُ هَذِهِ السَّلَّةَ وَتَعُودُ!!

اسْتَجْمَعَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» شَجَاعَتَهُ وَدَخَلَ الْكَهْفَ. وَمَا إِنْ مَرَّ عَلَى بَلَاطَةٍ مِنْ قَبْوٍ مُسْتَدِيرٍ حَتَّى هَبَطَتْ مِنَ السَّقْفِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ السُّيُوفِ الْمُتَطَايِرَةِ، تَنْقَضُّ عَلَيْهِ الْوَاحِدَ تِلْوَ الْآخَرِ، فَأَخَذَ الشَّاطِرُ

«حَسَـنٌ» يَصُـدُّ أَحَدَهَا بِدِرْعِـهِ، وَيَضْـرِبُ الْآخَرَ بِسَـيْفِهِ، وَيَتَفَادَى هَـذَا بِحَرَكَةٍ بَهْلَوَانِيَّةٍ، وَيَخْطُو بِهَذَا الشَّـكْلِ خُطُوَاتٍ نَحْوَ فَجْوَةٍ فِي نِهَايَةِ الْقَبْوِ.. وَمَعَ كُلِّ خُطْوَةٍ يُظْهِرُ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» بَرَاعَةً فِي صَدِّ السُّيُوفِ الْمُتَطَايِرَةِ نَحْوَهُ، وَمَهَارَةً فَائِقَةً فِي تَفَادِيهَا.

وَهَكَـذَا اسْـتَطَاعَ أَنْ يَمُرَّ إِلَى فَجْـوَةٍ مُظْلِمَةٍ، وَمَـا إِنْ دَخَلَهَا حَتَّى سَـمِعَ صَيْحَـةَ غُولٍ عِمْـلَاقٍ يَتَّجِـهُ نَحْوَهُ بِسُـرْعَةٍ مُخِيفَةٍ، فَاسْـتَعَدَّ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» لِمُلَاقَاتِهِ، وَأَخَذَ يُبَارِزُهُ بِضَرَاوَةٍ وَيَتَحَاشَى ضَرَبَاتِ هِرَاوَتِهِ ذَاتِ الْكُرَةِ الْحَدِيدِيَّةِ بِأَسْنَانِهَا الْمُدَبَّبَةِ..

وَفَجْأَةً أَطَاحَ بِهِ الْغُولُ بِضَرْبَةٍ مِنْ يَدَيْهِ، سَـقَطَ عَلَى إِثْرِهَا الشَّـاطِرُ «حَسَنٌ»، لَكِنَّهُ أَمْسَكَ بِسَيْفِهِ وَضَرَبَ الْغُولَ فِي سَاقِهِ! فَصَرَخَ الْغُولُ صَرْخَةً مُدَوِّيَةً هَزَّتِ الْمَكَانَ، وَسَـقَطَ بِهِرَاوَتِهِ بِالْقُرْبِ مِنَ الشَّـاطِرِ «حَسَنٍ» الَّذِي ابْتَعَدَ مُسْرِعًا.. وَوَقَفَ مُسَلِّطًا سَيْفَهُ عَلَى رَقَبَةِ الْغُولِ..

فَأَخْرَجَ لَهُ الْغُولُ مِفْتَاحًا حَدِيدِيًّا وَسَلَّمَهُ لِلشَّاطِرِ «حَسَـنٍ»، الَّـذِي مَا إِنْ أَمْسَـكَ بِـهِ حَتَّى تَلَاشَـى الْغُولُ كَأَنَّهُ دُخَانٌ.. وَاخْتَفَى فِي الْهَوَاءِ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ!!

خُفَّاشُ الْمَغَارَةِ

أَخَذَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» الْمِفْتَاحَ مِنَ الْغُولِ، وَفَتَحَ الْبَابَ الضَّخْمَ، فَإِذَا بِبَرِيقِ الْجَوَاهِرِ عَلَى التَّلَّةِ يَخْطَفُ بَصَرَهُ.. وَوَقَفَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مَبْهُورًا أَمَامَ تَلَّةِ الْكُنُوزِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَمَلَأَ السَّلَّةَ وَعَادَ أَدْرَاجَهُ إِلَى الْقَزَمِ السَّاحِرِ.. الَّذِي حَمَلَهَا مِنْهُ وَأَفْرَغَهَا فِي إِحْدَى فَتْحَتَيِ الْخُرْجِ عَلَى الْحِمَارِ.. ثُمَّ أَعَادَهَا لَهُ قَائِلًا:

ـ أَحْسَنْتَ أَيُّهَا الشَّابُّ الْقَوِيُّ.. اذْهَبْ وَعَبِّئِ السَّلَّةَ مَرَّتَيْنِ أَيْضًا.. إِحْدَاهُمَا نَضَعُهَا فِي فَتْحَةِ الْخُرْجِ الثَّانِيَةِ أَمَّا الْأُخْرَى فَهِيَ لَكَ..

ذَهَبَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مَرَّةً ثَانِيَةً، وَكَانَتْ بِالنِّسْبَةِ لَهُ أَسْهَلَ مِنَ الْأُولَى؛ فَقَدْ سَقَطَتِ السُّيُوفُ الْمُتَطَايِرَةُ، وَتَبَخَّرَ الْغُولُ الْحَارِسُ فِي الْهَوَاءِ. فَمَلَأَ السَّلَّةَ وَعَادَ لِلْقَزَمِ الْعَجِيبِ.. الَّذِي أَفْرَغَ مَا فِيهَا فِي فَتْحَةِ الْخُرْجِ الثَّانِيَةِ.

وَحِينَمَا انْطَلَقَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ وَدَخَلَ الْكَهْفَ، هُرِعَ الْقَزَمُ إِلَى كِتَابِهِ الْمَفْتُوحِ فَأَغْلَقَهُ بِسُرْعَةٍ! وَعِنْدَئِذٍ زُلْزِلَتِ الصَّخْرَةُ الْكَبِيرَةُ وَانْغَلَقَتِ الْمَغَارَةُ وَاخْتَفَتْ بَوَّابَتُهَا! فَحُبِسَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بِدَاخِلِهَا!!

رَكِبَ الْقَزَمُ حِمَارَهُ وَقَفَلَ رَاجِعًا.. أَمَّا الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» ـ الَّذِي شَعَرَ بِالظَّلَامِ فَجْأَةً ـ فَقَدْ نَظَرَ إِلَى فَجْوَةِ الْكَهْفِ فَوَجَدَ صَخْرَةً كَبِيرَةً تُغْلِقُهَا، فَجَلَسَ عِنْدَ تَلَّةِ الْجَوَاهِرِ حَائِرًا لَا يَعْلَمُ مَا حَدَثَ، وَعَلِمَ أَنَّ الْكُنُوزَ وَالثَّرْوَةَ الَّتِي أَمَامَهُ لَا تُسَاوِي لَحْظَةً مِنَ الْحَيَاةِ خَارِجَ هَذِهِ الْمَغَارَةِ الْمَقِيتَةِ الْمُظْلِمَةِ..

وَأَمْسَكَ حَفْنَةً مِنَ الْجَوَاهِرِ وَوَضَعَهَا فِي جَيْبِهِ..

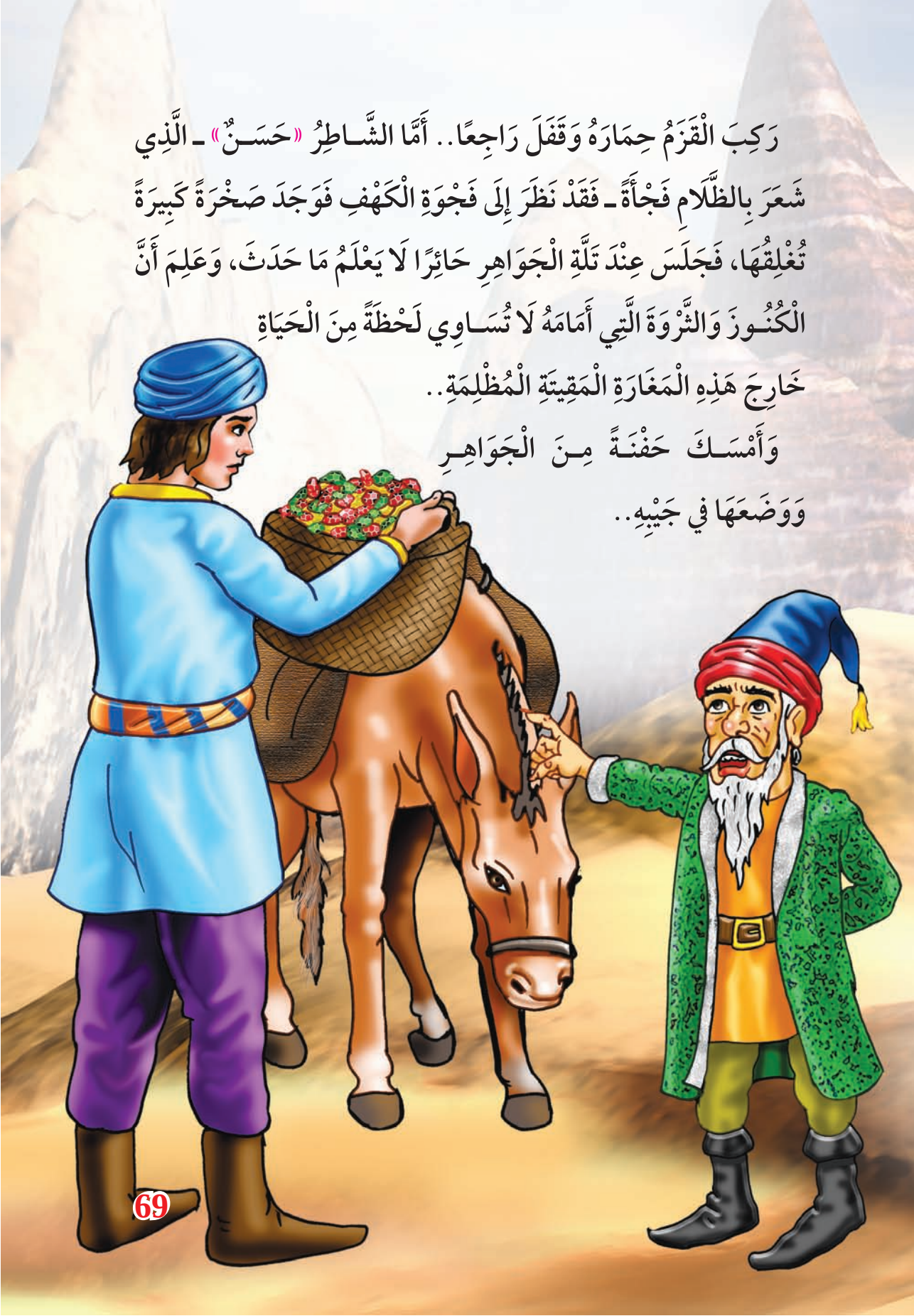

وَقَفَ الشَّـاطِرُ «حَسَنٌ» عَلَى التَّلَّةِ يَتَلَفَّتُ حَوْلَهُ؛ عَسَاهُ يَلْمَحُ بَارِقَةَ أَمَـلٍ، فَإِذَا بِبَرِيـقِ عَيْنَيْنِ تَتَلَأْلَآنِ فِي الظَّلَامِ أَعْـلَى جِدَارِ الْكَهْفِ.. فَاسْتَلَّ الشَّـاطِرُ «حَسَنٌ» سَـيْفَهُ وَالْتَقَطَ دِرْعَهُ، فَإِذَا بِخُفَّاشٍ آدَمِيٍّ عَجِيبٍ يَنْقَضُّ عَلَيْهِ مِنْ أَعْلَى يُرِيدُ أَنْ يَقْضِيَ عَلَيْهِ..

ارْتَعَدَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» وَتَحَسَّـسَ مَا حَوْلَهُ، فَوَجَدَ جَمَاجِـمَ بَشَـرِيَّةً وَعِظَامًـا كَانَـتْ لِأُنَـاسٍ دَخَلُـوا هَـذِهِ الْمَغَارَةَ قَبْلَهُ.. فَازْدَادَ خَوْفُهُ، لَكِنَّهُ اسْـتَلَّ سَـيْفَهُ وَرَاحَ يُبَاغِتُ هَذَا الْخُفَّـاشَ الضَّـارِيَ الَّذِي يَنْقَضُّ عَلَيْهِ لِيَفْتَرِسَـهُ.. حَاوَلَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» قَتْلَهُ، لَكِنَّهُ أَخْفَقَ مَـرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ حَتَّى تَعِبَ وَكَادَ يَنْهَارُ، وَالْخُفَّـاشُ الْآدَمِـيُّ يُرَاوِغُهُ كَرًّا وَفَرًّا، وَخَطَفَ السَّـيْفَ مِنْ يَدِهِ!!

جُـنَّ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» وَخَـارَتْ قُوَّتُـهُ عَجْـزًا، فَانْقَضَّ عَلَيْهِ الْخُفَّاشُ لِيَفْتِكَ بِهِ.. فَلَمْ يَجِدِ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» سِـوَى حَفْنَةِ الْمُجَوْهَرَاتِ الَّتِي فِي جَيْبِهِ، فَأَلْقَاهَا عَلَى الْخُفَّاشُ بِقُوَّةٍ.. فَكَانَتْ كُلُّ مِنْهَا كَالسَّـهْمِ النَّافِذِ تَخْتَرِقُ جَسَدَهُ وَتَحْرِقُهُ، فَأَخَذَ الْخُفَّاشِ يَصْرُخُ أَلَمًا حَتَّى وَقَعَ صَرِيعًا..

الشَّاطِرُ الطَّائِرُ

ضَرَبَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» الْخُفَّـاشَ بِحَفْنَةٍ مِـنَ الْجَوَاهِرِ فَقَضَى عَلَيْهِ، وَقَرَّرَ أَلَّا يَسْتَسْلِمَ فِي هَذِهِ الْمَغَارَةِ.. وَرَاحَ يَسِيرُ فِي أَنْفَاقِهَا الَّتِي تَمْلَؤُهَا الْجَمَاجِمُ وَالْعِظَامُ الَّتِي افْتَرَسَهَا هَذَا الْخُفَّاشُ الضَّارِي!

وَبِالصَّبْـرِ وَالْأَمَـلِ تَحَمَّلَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» السَّـاعَاتِ الطِّوَالَ، وَالْأَيَّـامَ الصِّعَـابَ.. وَذَاتَ يَوْمٍ لَمَحَ ضَوْءًا يَأْتِي مِـنْ فَجْوَةٍ بَعِيدَةٍ.. فَرَاحَ يَسِـيرُ إِلَيْهَا وَأَمْسَـكَ بِعَظْمَةٍ مِـنْ عِظَامِ الْمَوْتَى، وَرَاحَ يُوَسِّـعُ هَـذِهِ الْفَجْوَةَ حَتَّى رَأَى الْغُـرَابَ الْعَجِيبَ يَنْبِشُ وَيَحْفِـرُ مِنَ الْجِهَةِ الْأُخْرَى!

عِنْدَئِذٍ فَرِحَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ»، وَشَكَرَ الْغُرَابَ لِإِنْقَاذِهِ.. لَكِنَّهُ مَا إِنْ أَطَلَّ مِنَ الْفَجْوَةِ حَتَّى وَجَدَ نَفْسَـهُ عَلَى جَرْفٍ صَخْرِيٍّ عَمِيقٍ جِدًّا.. وَلَيْسَ بِمَقْدُورِ أَيِّ إِنْسَانٍ اجْتِيَازُهُ أَوِ النُّزُولُ إِلَى قَاعِهِ.

جَلَسَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» طَوِيلًا عِنْدَ الْفَجْوَةِ يَرْقُبُ الْوَادِيَ، وَيَزْدَادُ يَأْسُهُ مِنَ النَّجَاةِ.. وَكَانَ الْغُرَابُ يُوَاسِيهِ وَيَأْتِي لَهُ بِبَعْضِ حَبَّاتِ التَّمْرِ مِنَ الصَّحْرَاءِ الْمُحِيطَةِ بِهِ أَسْفَلَ الْوَادِي..

مَرَّتْ أَيَّامٌ لَمْ يَعُدَّهَا الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مِنْ يَأْسِهِ.. وَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنْ يُلْقِيَ بِنَفْسِهِ مِنْ تِلْكَ النَّافِذَةِ إِلَى هَذَا الْوَادِي السَّحِيقِ.. مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّ جَسَدَهُ سَيَتَحَطَّمُ عَلَى صُخُورِ الْجَرْفِ!

وَفِي لَحْظَةٍ ـ حِينَ جَاءَهُ الْغُرَابُ حَامِلًا لَهُ التَّمْرَ ـ خَطَرَتْ لَهُ فِكْرَةٌ لَا تَخْلُو مِنَ الْمُجَازَفَةِ.. فَدَخَلَ إِلَى الْخُفَّاشِ الْآدَمِيِّ الْقَتِيلِ، وَجَزَّ أَجْنِحَتَهُ وَثَبَّتَهَا عَلَى جِسْمِهِ بِرَبْطِهَا عَلَى ذِرَاعَيْهِ بِشَالِ عِمَامَتِهِ وَحِزَامِهِ..

وَكَانَتِ الْمُخَاطَرَةُ كَبِيرَةً حِينَ بَدَأَ الطَّيَرَانَ مِنْ فَوْقِ الْجَرْفِ الصَّخْرِيِّ الْعَالِي.. وَالْغُرَابُ يُلَاحِقُهُ. مَرَّتْ دَقَائِقُ وَالشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مُحَلِّقٌ فَوْقَ الْوَادِي، وَهُوَ يَعْتَقِدُ أَنَّ الْجَنَاحَيْنِ رُبَّمَا لَنْ يَحْمِلَاهُ طَوِيلًا.. لَكِنَّهُ اقْتَرَبَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا فَشَيْئًا.. حَتَّى هَبَطَ بِسَلَامٍ، فَخَلَعَ الْجَنَاحَيْنِ وَتَبِعَ الْغُرَابَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي جَاءَ مِنْهَا.. وَدَخَلَ إِلَى بَيْتِهِ وَنَامَ فِي سَلَامٍ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ مُنْذُ أَيَّامٍ طَوِيلَةٍ.

وَحِينَ أَفَاقَ ذَهَبَ إِلَى التَّاجِرِ الَّذِي عَمِلَ عِنْدَهُ.. فَرَحَّبَ بِهِ الرَّجُلُ وَقَدْ تَعَجَّبَ لِأَنَّهُ عَادَ.. وَأَخْبَرَ الشَّاطِرَ «حَسَنًا» بِأَنَّ هَذَا الْقَزَمَ يَأْتِي فِي كُلِّ عَامٍ وَيَأْخُذُ أَحَدَ الشُّبَّانِ لِيَعْمَلَ عِنْدَهُ فَلَا يَعُودُ.. وَلَا يَدْرِي أَحَدٌ مَصِيرَهُ!!

وَهُنَا فَهِمَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» أَنَّ هَذَا الْقَزَمَ الْعَجُوزَ هُوَ الَّذِي يُغْلِقُ الْمَغَارَةَ، فَقَرَّرَ أَنْ يَنْتَظِرَهُ لِيَنْتَقِمَ مِنْهُ؛ حَتَّى لَا يُغَرِّرَ بِأَحَدٍ بَعْدَ الْآنَ..

نِهَايَةُ الْقَزَمِ

قَرَّرَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْ هَذَا الْقَزَمِ السَّفَّاحِ...

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ وَقَدْ أَطْلَقَ لِحْيَتَهُ وَشَارِبَهُ، وَتَغَيَّرَ شَكْلُهُ وَمَعَالِمُ وَجْهِهِ تَقْرِيبًا.. وَفِي السَّنَةِ التَّالِيَةِ.. وَفِي الْيَوْمِ نَفْسِهِ الَّذِي شَهِدَ مُرُورَ الْقَزَمِ الْعَجُوزِ.. أَخْرَجَ «حَسَنٌ» كُرْسِيَّهُ وَجَلَسَ أَمَامَ الدُّكَّانِ.. وَمَا هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ حَتَّى مَرَّ حِمَارُ الْقَزَمِ، وَمَا إِنْ لَمَحَ الشَّابَّ الْجَالِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ يَتَشَمَّسُ حَتَّى أَوْقَفَ حِمَارَهُ وَتَأَمَّلَهُ لِلَحَظَاتٍ، وَهُوَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ: لَوْ لَمْ أَكُنْ عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنَّ «حَسَنًا» فِي الْمَغَارَةِ جُثَّةٌ هَامِدَةٌ لَظَنَنْتُهُ هُوَ.

تَنَبَّهَ «حَسَنٌ» لِقُدُومِ الْقَزَمِ وَوُقُوفِهِ أَمَامَهُ، فَنَادَاهُ وَحَيَّاهُ.. وَسَأَلَهُ عَمَّا يُرِيدُ.. فَأَجَابَهُ الْقَزَمُ:

ـ إِنَّكَ تُشْبِهُ أَحَدَ مَعَارِفِي، لَكِنْ يَخْلُقُ اللهُ مِنَ الشَّبَهِ أَرْبَعِينَ..

بَدَأَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» يَشْكُو مِنْ ضِيقِ الْحَالِ وَقِلَّةِ الرِّزْقِ وَالْمَالِ، فَأَغْرَاهُ الشَّيْخُ الْقَزَمُ بِأَنْ يَأْتِيَ لِلْعَمَلِ مَعَهُ؛ لِيَكُونَ أَغْنَى الْأَغْنِيَاءِ وَأَثْرَى الْأَثْرِيَاءِ.. فَذَهَبَ مَعَهُ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» يَتْبَعُهُ وَهُوَ عَلَى حِمَارِهِ، وَظَلَّتِ الْحَالُ هَكَذَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.. حَتَّى وَصَلَا إِلَى مَكَانٍ

الصَّخْـرَةِ الضَّخْمَـةِ.. وَكَـرَّرَ الْقَـزَمُ مَـا فَعَلَهُ مِـنْ قَبْـلُ، وَطَلَبَ مِنْ «حَسَنٍ» أَنْ يَدْخُلَ الْمَغَارَةَ، فَدَخَلَ وَحَدَثَ مَا حَدَثَ سَابِقًا، وَخَرَجَ لَـهُ بِالْجَوَاهِـرِ وَهُـوَ يَتَوَكَّأُ! وَلَمَّـا طَلَبَ الْقَـزَمُ مِنْهُ أَنْ يَدْخُـلَ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ، أَجَابَهُ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ»:

ـ لَا يَـا سَـيِّدِي.. لَا أَسْـتَطِيعُ لَقَـدْ زَلَّـتْ قَدَمِي عِنْـدَ خُرُوجِي مِنَ الْمَغَـارَةِ.. حِيـنَ هَاجَمَتْنِـي أَفْعَـى لَـمْ أَتَوَقَّعْهَا.. ادْخُـلْ أَنْتَ.. سَأَحْرُسُ أَنَا الْحِمَارَ حَتَّى تَعُودَ..

تَرَدَّدَ الْقَزَمُ السَّاحِرُ الْخَبِيثُ، لَكِنَّهُ قَالَ فِي نَفْسِهِ: إِنَّ الْمُخَاطَرَةَ كَانَتْ فِي الْمَـرَّةِ الْأُولَى؛ فَالسُّـيُوفُ قَدْ سَـقَطَتْ، والْغُولُ الْحَـارِسُ تَبَخَّرَ فِي الْهَوَاءِ.. وَلَا بَأْسَ مِنْ سَـلَّةٍ مُجَوْهَرَاتٍ أُخْرَى.. وَوَافَقَ وَهُوَ يُفَكِّرُ فِي حِيلَةٍ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ هَذَا الْفَتَى..

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى «حَسَنٍ» وَقَالَ:

ـ نَعَمْ... سَأَدْخُلُ أَنَا أَيُّهَا الشَّابُّ، وَلَكِنِ احْرِصْ عَلَى الْحِمَارِ، وَانْتَبِهْ إِلَى هَذَا الْكِتَابِ وَلَا تَلْمِسْهُ..

وَوَضَعَ عَلَيْهِ حَجَرًا وَذَهَبَ إِلَى الْمَغَارَةِ، وَمَا إِنْ دَخَلَهَا حَتَّى قَفَزَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» عَلَى الْكِتَابِ وَأَلْقَى الْحَجَرَ بَعِيدًا، وَأَغْلَقَ الْكِتَابَ!

وَعِنْدَهَا اهْتَزَّتِ الْأَرْضُ وَانْغَلَقَ بَابُ الْمَغَارَةِ وَاخْتَفَتْ عَنِ الْأَنْظَارِ.

رَكِبَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» الْحِمَارَ وَأَخَذَ مَا عَلَيْهِ مِنْ ثَرْوَةٍ وَعَادَ إِلَى رِحْلَةِ الْبَحْثِ عَنْ أَمِيرَةِ الْخَيَالِ.. «سِتِّ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ».

وَهُنَا ظَهَرَ لَهُ الْغُرَابُ لِيُرْشِدَهُ إِلَى طَرِيقِ الْمَمْلَكَةِ التَّالِيَةِ..

الرَّجُلُ الْأَخْضَرُ

لَاذَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بِالْفِرَارِ عَلَى حِمَارِ الْقَزَمِ السَّاحِرِ بَعْدَ أَنْ تَخَلَّصَ مِنْهُ... وَتَبِعَ الْغُرَابَ وَهُوَ يَسِيرُ فِي الصَّحْرَاءِ الْجَرْدَاءِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ... حَتَّى وَصَلَ إِلَى بِئْرٍ قَدِيمَةٍ مَهْجُورَةٍ، فَلَمَّا نَظَرَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بِدَاخِلِهَا لَعَلَّهُ يَتَزَوَّدُ بِالْمَاءِ، وَجَدَهَا خَاوِيَةً إِلَّا مِنْ بِسَاطٍ قَدِيمٍ مَلْفُوفٍ بِدَاخِلِهَا..

وَمَا إِنْ فَرَدَهُ وَجَلَسَ عَلَيْهِ لِيَتَغَدَّى وَيَرْتَاحَ.. حَتَّى اهْتَزَّ الْبِسَاطُ كَأَنَّ بِهِ جَانًّا، وَارْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ، وَطَارَ فِي الْهَوَاءِ! وَالشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مَبْهُورٌ وَحَائِرٌ.

طَارَ الْبِسَاطُ السِّحْرِيُّ سَاعَاتٍ طَوِيلَةً، ثُمَّ هَبَطَ عِنْدَ نَخْلَتَيْنِ مُتَجَاوِرَتَيْنِ.. تَقِفَانِ وَحِيدَتَيْنِ فَوْقَ جَبَلٍ شَاهِقٍ.. وَتَلَفَّتَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» حَوْلَهُ.. فَلَمْ يَجِدْ سِوَى صُخُورِ الْجَبَلِ وَالسَّمَاءِ، وَتَعَجَّبَ لِأَنَّ الْبِسَاطَ جَاءَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ.. وَفِي اللَّيْلِ عِنْدَمَا اشْتَدَّ الْبَرْدُ.. تَسَلَّقَ إِحْدَى النَّخْلَتَيْنِ، وَنَزَعَ بَعْضَ السَّعَفِ الْجَافِّ وَهَبَطَ، وَأَشْعَلَ

نَـارًا صَغِيـرَةً لِيَتَدَفَّأَ بِهَا، ثُمَّ اسْـتَرَاحَ بِجِوَارِهَا، وَقَرَّرَ أَنْ يَسْتَكْشِـفَ الْمِنْطَقَةَ فِي الصَّبَاحِ..

فَجْأَةً.. لَمَحَ شَيْئًا يَتَحَرَّكُ حَوْلَهُ وَيَقْتَرِبُ نَاحِيَتَهُ.. تَوَجَّسَ الشَّاطِرُ «حَسَـنٌ» خِيفَـةً، وَأَمْعَنَ النَّظَـرَ، فَاتَّضَحَ لَهُ أَنَّهُ رَجُـلٌ أَخْضَرُ.. فَلَمَّا وَصَلَ قُرْبَ «حَسَنٍ» حَيَّاهُ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ السَّلَامَ.. فَاطْمَأَنَّ لَهُ الشَّاطِرُ «حَسَـنٌ»، وَسَـمَحَ لَهُ بِأَنْ يَجْلِسَ بِجِـوَارِ النَّارِ لِيَسْـتَدْفِئَ.. وَأَخْرَجَ

مَـا مَعَهُ مِنْ طَعَامٍ لِيَتَعَشَّـى، وَقَدَّمَ بَعْضَ الطَّعَـامِ لِلرَّجُلِ الْأَخْضَرِ.. فَاعْتَذَرَ لِأَنَّ الطَّعَامَ قَلِيلٌ.. لَكِنَّ الشَّاطِرَ «حَسَنًا» قَالَ لَهُ:

ـ طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاثْنَيْنِ.

فَأَكَلَ الرَّجُلُ، وَشَكَرَهُ.. وَنَامَا بَعْدَ الْعَشَاءِ..

وَحِيـنَ لَاحَ الصَّبَاحُ.. هَمَّ الرَّجُـلُ الْأَخْضَرُ بِالِانْصِـرَافِ.. لَكِنَّهُ أَسْـدَى لِلشَّـاطِرِ «حَسَـنٍ» نَصِيحَةً.. بِأَلَّا يُشْـعِلَ نَارًا قُرْبَ جِذْعَيِ النَّخْلَتَيْنِ، وَأَنْ يَصْعَدَ لِيَنَامَ بَيْنَ السَّعَفِ.. ثُمَّ اخْتَفَى الرَّجُلُ الْأَخْضَرُ فِي لَمْحِ الْبَصَرِ.

قَضَى الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» يَوْمَهُ فِي ظِلِّ النَّخْلَتَيْنِ.. لَا يَعْرِفُ مَا يَفْعَلُهُ فِي هَـذَا الْهَجِيرِ، ثُـمَّ صَعِدَ فَـوْقَ إِحْدَاهُمَـا لِيَنَامَ.. وَكَانَـتْ ثِمَارُهَا صَفْـرَاءَ، وَلَـمْ يَكْتَمِـلْ نُضْجُهَا بَعْـدُ.. وَأَخَذَ يُسَـوِّي لِنَفْسِـهِ مَكَانًا يَجْلِسُ فِيهِ بَيْنَ سَعَفِ النَّخْلَةِ، وَهُوَ لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ.

كَنْزُ النَّخْلَتَيْنِ

بَيْنَمَا كَانَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» جَالِسًا بَيْنَ سَعَفِ النَّخْلَةِ يُفَكِّرُ فِي نَصِيحَةِ الرَّجُلِ الْأَخْضَرِ، سَمِعَ فَجْأَةً رَنِينَ شَيْءٍ يَسْقُطُ أَمَامَهُ وَاصْطَدَمَ بِصَخْرِ الْجَبَلِ!

فَلَمَّا نَظَرَ لِأَسْفَلَ رَأَى قِطْعَةً ذَهَبِيَّةً، فَتَعَجَّبَ وَتَحَرَّكَ لِيَأْخُذَهَا.. فَسَمِعَ رَنِينَ قِطْعَةٍ أُخْرَى تَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ.. فَأَدْرَكَ أَنَّ تِلْكَ الْقِطَعَ الذَّهَبِيَّةَ الثَّمِينَةَ تَخْتَفِي بَيْنَ سَعَفِ النَّخْلَةِ، فَمَدَّ يَدَهُ يَبْحَثُ عَنْهَا، فَاصْطَدَمَتْ يَدُهُ بِكِيسٍ جِلْدِيٍّ مَوْجُودٍ بَيْنَ السَّعَفِ، فَأَمْسَكَهُ فَوَجَدَهُ مَمْلُوءًا بِالْقِطَعِ الذَّهَبِيَّةِ..

فَهِمَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» نَصِيحَةَ الرَّجُلِ الْأَخْضَرِ، وَوَضَعَ الْكِيسَ فِي حِزَامِهِ، وَأَمْسَكَ الْبِسَاطَ الْعَجِيبَ فِي يَدِهِ، وَنَزَلَ مِنْ فَوْقِ النَّخْلَةِ الَّتِي كَانَ بَلَحُهَا أَصْفَرَ لَمْ يَنْضَجْ بَعْدُ، وَأَثْنَاءَ نُزُولِهِ لَمَحَ مَدِينَةً بَعِيدَةً.. ثُمَّ تَسَلَّقَ النَّخْلَةَ الثَّانِيَةَ.. وَكَانَ بَلَحُهَا أَحْمَرَ لَمْ يَنْضَجْ بَعْدُ.. وَبَيْنَمَا كَانَ يَبْحَثُ بَيْنَ سَعَفِهَا إِذَا بِهِ يُطْلِقُ صَيْحَةَ

فَرِحٍ عَظِيمَةً؛ فَقَدْ عَثَرَ عَلَى
كِيسٍ جِلْـدِيٍّ آخَرَ مَمْلُوءٍ
بِقِطَعِ الْأَلْمَاسِ النَّادِرِ، فَأَخَذَهُ
وَوَضَعَـهُ فِي الْجَانِـبِ الْآخَـرِ مِنْ
حِزَامِـهِ، وَنَزَلَ عَنِ النَّخْلَـةِ.. وَاتَّجَهَ
نَحْوَ الْمَدِينَةِ.. وَهُنَاكَ شَاهَدَ تَمَاثِيلَ
حَجَرِيَّـةً لِرِجَـالٍ.. وَبِالْقُـرْبِ
مِنْهُـمُ رَأَى امْـرَأَةً عَجُـوزًا تَبِيعُ
التُّرْمُسَ.. فَسَأَلَهَا:
ـ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا خَالَةُ؟

فَأَشَارَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى أَكْوَامِ التُّرْمُسِ وَقَالَتْ:

ـ هَذَا بِقِرْشٍ، وَهَذَا بِقِرْشَيْنِ، وَهَذَا بِثَلَاثَةِ قُرُوشٍ!!

فَقَالَ لَهَا:

ـ يَا خَالَةُ لَا أَسْأَلُكِ عَنِ التُّرْمُسِ.. أَنَا أَسْأَلُ عَنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ الَّتِي عَلَى هَيْئَةِ رِجَالٍ..

وَمِنْ جَدِيدٍ أَعَادَتِ الْإِجَابَةَ نَفْسَهَا، وَهِيَ تُشِيرُ إِلَى أَكْوَامِ التُّرْمُسِ الْمُخْتَلِفَةِ..

فَأَخْرَجَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» قِطْعَةً ذَهَبِيَّةً، وَاشْتَرَى مِنْهَا كُلَّ التُّرْمُسِ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهَا السُّؤَالَ نَفْسَهُ.. فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْعَجُوزُ وَقَالَتْ:

ـ هَـؤُلَاءِ رِجَـالٌ طَلَبُـوا الـزَّوَاجَ مِـنَ الْأَمِيـرَةِ بِنْـتِ السُّـلْطَانِ.. فَصَارَعَتْهُمْ، وَعِنْدَمَا غَلَبَتْهُـمْ فِي الْمُصَارَعَةِ حَوَّلَتْهُمْ إِلَى قِطَعٍ مِنَ الصَّخْرِ؛ فَهِيَ مُصَارِعَةٌ بَارِعَةٌ، وَسَاحِرَةٌ مَاهِرَةٌ!!

تَعَجَّـبَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» مِنْ سَـمَاعِ هَـذَا الْـكَلَامِ عَـنِ الْأَمِيرَةِ الشِّـرِّيرَةِ.. وَثَـارَ غَيْظُهُ، فَقَـرَّرَ أَنْ يَنْتَقِـمَ مِنْهَا، وَيَفُكَّ سِـحْرَ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ.

وَفِي الْمَسَـاءِ.. جَلَسَ الشَّـاطِرُ «حَسَنٌ» فَوْقَ الْبِسَـاطِ السِّحْرِيِّ، وَطَلَـبَ مِنْهُ أَنْ يَطِيرَ حَوْلَ قَصْرِ السُّـلْطَانِ، فَلَمَحَ نَافِذَةً تَقِفُ خَلْفَهَا الْأَمِيـرَةُ الْمَغْـرُورَةُ.. فَتَوَجَّـهَ نَاحِيَتَهَـا وَاسْـتَقَرَّ أَمَامَهَـا.. وَهَبَـطَ فِي غُرْفَتِهَا..

الْأَمِيرَةُ الشَّرِسَةُ

دَخَلَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» إِلَى غُرْفَةِ الْأَمِيرَةِ، فَصَارَتْ مَبْهُورَةً، وَهِيَ الَّتِي بِالْجُرْأَةِ وَالشَّجَاعَةِ مَشْهُورَةٌ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَفْزَعْ مِنَ الْفَتَى الطَّائِرِ..

وَقَفَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» أَمَامَ جَمَالِهَا مَأْخُوذًا.. مُتَعَجِّبًا مِنْ أَنَّ وَرَاءَ هَذَا الْجَمَالِ الرَّائِعِ قَسْوَةَ قَلْبٍ كَالْحِجَارَةِ.. فَحَدَّثَتْهُ فِي جَسَارَةٍ:

ـ أَنَا لَمْ أَظْلِمْ أَحَدًا.. فَهَذِهِ شُرُوطِي وَقَدْ وَافَقُوا عَلَيْهَا.. فَهَلْ تَعْلَمُهَا؟!

رَدَّ عَلَيْهَا الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» قَائِلًا:

ـ نَعَمْ، عَلِمْتُ أَنَّكِ تُجِيدِينَ الْمُصَارَعَةَ، فَإِنْ تَغَلَّبْتِ عَلَى خَاطِبِكِ يَصِيرُ تِمْثَالًا مِنْ حِجَارَةٍ.. وَأَنَا مُسْتَعِدٌّ لِمُصَارَعَتِكِ!!

وَتَصَارَعَا.. وَرَغْمَ مَهَارَةِ الْأَمِيرَةِ الْفَائِقَةِ فِي فُنُونِ الْمُصَارَعَةِ، فَقَدْ هَزَمَهَا الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» دُونَ عَنَاءٍ!

قَامَتِ الْأَمِيرَةُ وَالْغَضَبُ يَمْلَؤُهَا، وَطَلَبَتْ مِنْهُ جَوْلَةً ثَانِيَةً، فَتَصَارَعَا مِنْ جَدِيدٍ.. فَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا الشَّاطِرُ «حَسَنٌ»، فَتَرَاجَعَتْ وَعَلِمَتْ أَنَّهَا لَنْ تَهْزِمَهُ.. وَأُعْجِبَتْ بِهِ وَقَالَتْ لَهُ:

ـ قَبْلَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى وَالِدِي لِتُعْلِمَهُ بِفَوْزِكَ، أَخْبِرْنِي.. مَا مَهْرِي؟!

ظَنَّ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» أَنَّ هَذِهِ الْأَمِيرَةَ الْجَمِيلَةَ رُبَّمَا تَكُونَ «سِتَّ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ».. الَّتِي سَمِعَ عَنْهَا كَثِيرًا، وَأَسْرَعَ بِإِخْرَاجِ الْكِيسَيْنِ مِنْ حِزَامِهِ، وَنَثَرَ مَا فِيهِمَا فَوْقَ سَرِيرِهَا، وَلَكِنَّهُ أَحَسَّ

ـ عِنْدَمَـا أَبْعَدَ الْكِيسَـيْنِ عَنْ جَسَـدِهِ ـ بِأَنَّ الْقُوَّةَ الَّتِـي تَغَلَّبَ بِهَا عَلَى الْأَمِيرَةِ قَدْ فَارَقَتْهُ!! وَعَلِمَ أَنَّ فِي الْكِيسَيْنِ سِرَّ قُوَّتِهِ..

قَالَتِ الْأَمِيرَةُ سَاخِرَةً:

ـ هَـلْ هَذَا كُلُّ مَا لَدَيْكَ لِتُقَدِّمَهُ مَهْرًا لِلْأَمِيرَةِ الَّتِي رَاحَ ضَحِيَّتَهَا مِئَةُ شَابٍّ؟!

ثُمَّ أَشَـارَتْ إِلَى الْكِيسَـيْنِ.. وَقَدْ أَلْقَاهُمَا «حَسَـنٌ» عَلَى الْفِرَاشِ، وَقَالَتْ:

- إِنَّكَ لَمْ تُقَدِّمْ لِي كُلَّ مَا فِي الْكِيسَيْنِ. أَلَا أَسْتَحِقُّ؟!

دُهِشَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» حِينَمَا وَجَدَ الْكِيسَيْنِ مَمْلُوءَيْنِ مَرَّةً أُخْرَى بِالذَّهَبِ وَالْأَلْمَاسِ!!

وَعِنْدَئِذٍ أَدْرَكَتِ الْأَمِيرَةُ بِفِرَاسَتِهَا هَذَا السِّرَّ، وَأَضْمَرَتِ الِانْتِقَامَ وَالشَّرَّ!! فَابْتَسَمَتْ وَجَلَسَتْ بِجِوَارِ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ»، وَبَدَأَتْ تُغَنِّي لَهُ أَجْمَلَ الْأَغَانِي، وَتَعْزِفُ عَلَى قِيثَارَتِهَا أَعْذَبَ الْأَلْحَانِ، وَتُقَدِّمُ لَهُ أَشْهَى الطَّعَامِ وَأَحْلَى الشَّرَابِ!!

فَلَمَّا شَرِبَ وَتَذَوَّقَ حَلَاوَةَ الشَّرَابِ، شَعَرَ بِجُفُونِهِ تَثْقُلُ وَبِرَأْسِهِ يَسْقُطُ، فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ النَّوْمُ، وَفَقَدَ الْوَعْيَ!

وَهُنَا ضَحِكَتِ الْأَمِيرَةُ الْقَاسِيَةُ ضِحْكَةً عَالِيَةً مَاكِرَةً أَرْضَتْ بِهَا غُرُورَهَا.

الْقَرْنُ الْعَجِيبُ

حِينَمَا أَفَاقَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مِنْ غَفْوَتِهِ، وَجَدَ نَفْسَهُ مُلْقًى عَلَى صُخُورِ الْجَبَلِ، وَقَدْ سَرَقَتْ مِنْهُ الْأَمِيرَةُ الْكِيسَيْنِ الْعَجِيبَيْنِ وَالْبِسَاطَ السِّحْرِيَّ، وَشَعَرَ بِأَنَّهُ قَدْ خُدِعَ، وَعَجَزَ عَنْ فَكِّ السِّحْرِ عَنِ الرِّجَالِ الصَّخْرِيِّينَ.

وَأَخَذَ يُفَكِّرُ كَيْفَ يَسْتَعِيدُ أَشْيَاءَهُ مِنَ الْأَمِيرَةِ حَتَّى أَحَسَّ بِالْجُوعِ يَقْرُصُهُ، فَتَذَكَّرَ النَّخْلَتَيْنِ.. فَسَارَ إِلَيْهِمَا، وَحِينَ نَظَرَ إِلَيْهِمَا فَإِذَا بِالْبَلَحِ الْأَصْفَرِ قَدْ نَضِجَ، وَازْدَادَ حَجْمُهُ، فَصَارَ كَحَجْمِ الْبُرْتُقَالِ!!

فَتَعَجَّبَ.. وَتَسَلَّقَ النَّخْلَةَ بِسُرْعَةٍ.. وَتَنَاوَلَ ثَمَرَةً.. وَأَكَلَهَا فَوَجَدَ طَعْمَهَا حُلْوًا وَقَدْ أَشْبَعَتْهُ..

فَهَبَطَ عَنِ النَّخْلَةِ.. وَاسْتَلْقَى فِي ظِلِّهَا وَنَامَ.. وَفِي نَوْمِهِ حَاوَلَ أَنْ يَتَقَلَّبَ عَلَى جَنْبِهِ الْآخَرِ، لَكِنَّ شَيْئًا

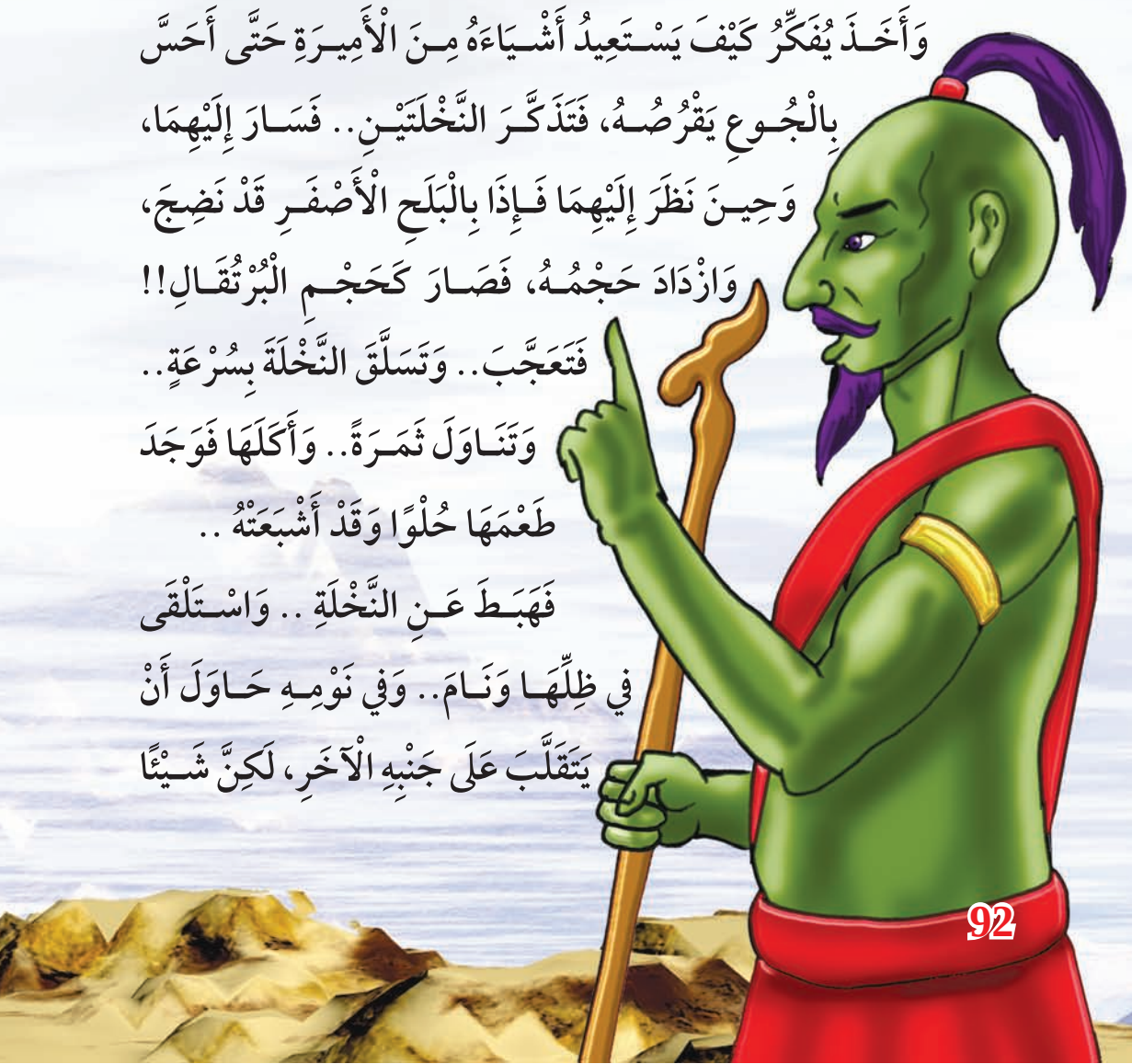

فِي جَبْهَتِهِ اصْطَدَمَ بِالْأَرْضِ وَأَعَاقَ حَرَكَتَهُ.. فَتَحَسَّسَ وَجْهَهُ فَوَجَدَ قَرْنًا كَبِيرًا كَقَرْنِ الثَّوْرِ.. يَنْمُو فَوْقَ جَبْهَتِهِ!!

تَعَجَّبَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» وَاحْتَارَ، وَشَعَرَ بِالْغَيْظِ مِنَ الْمُصِيبَةِ الَّتِي حَلَّتْ بِهِ!! وَلَمْ يَسْتَطِعِ الذَّهَابَ لِأَيِّ مَكَانٍ؛ حَتَّى لَا يَرَاهُ النَّاسُ بِهَذَا الْقَرْنِ الْبَارِزِ عَلَى جَبْهَتِهِ.. فَجَلَسَ حَزِينًا يُفَكِّرُ فِي بَلْوَاهُ..

وَفَجْأَةً.. رَأَى الرَّجُلَ الْأَخْضَرَ يَقْتَرِبُ مِنْهُ.. فَحَاوَلَ أَنْ يُخْفِيَ جَبْهَتَهُ بِذِرَاعَيْهِ وَأَدَارَ وَجْهَهُ عَنْهُ؛ حَرَجًا مِنْهُ..

لَكِنَّ الرَّجُلَ الْأَخْضَرَ قَالَ لَهُ:

- أَنْتَ فِي حَاجَةٍ إِلَى الْمُسَاعَدَةِ.. حَدِّثْنِي بِصَرَاحَةٍ عَمَّا جَرَى!

فَلَمَّا أَخْبَرَهُ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بِمَا حَدَثَ.. أَشَارَ الرَّجُلُ إِلَى النَّخْلَةِ الْأُخْرَى وَالَّتِي كَانَ لَوْنُ بَلَحِهَا أَحْمَرَ قَانِيًا؛ حَيْثُ نَضِجَ وَصَارَ بِحَجْمِ الرُّمَّانِ.. ثُمَّ اخْتَفَى الرَّجُلُ كَالدُّخَانِ..

فَهِمَ «حَسَنٌ» مَقْصِدَهُ، وَصَعِدَ النَّخْلَةَ الثَّانِيَةَ، وَعِنْدَمَا أَكَلَ مِنْ ثَمَرِهَا سَقَطَ الْقَرْنُ مِنْ رَأْسِهِ. فَفَرِحَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» وَأَدْرَكَ أَنَّ أَكْلَ الْبَلَحِ الْأَصْفَرِ يَتَسَبَّبُ فِي نُمُوِّ الْقُرُونِ عَلَى الْجَبْهَةِ، بَيْنَمَا أَكْلُ الْبَلَحِ الْأَحْمَرِ يَشْفِي مِنْ تِلْكَ الْقُرُونِ.. وَفَرِحَ بِهَذَا الِاكْتِشَافِ ..

ثُمَّ فَكَّرَ وَدَبَّرَ، وَقَطَعَ كَمِّيَّةً كَبِيرَةً مِنْ سَعَفِ النَّخْلَةِ، وَصَنَعَ مِنْهَا سَلَّةً، وَمَلَأَهَا بِالْبَلَحِ الْأَصْفَرِ، وَتَلَثَّمَ بِشَالِهِ مُتَنَكِّرًا، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَتَحْتَ نَافِذَةِ قَصْرِ الْأَمِيرَةِ أَخَذَ يُنَادِي عَلَى الْبَلَحِ الْأَصْفَرِ الْجَمِيلِ:

- أَبِيعُ الْبَلَحَ النَّادِرَ.. أَحْلَى بَلَحٍ فِي الْعَالَمِ.. أَكْبَرُ بَلَحٍ فِي الْعَالَمِ.

وَظَلَّ عَلَى هَذَا الْمِنْوَالِ.. وَهُوَ يُضْمِرُ فِي نَفْسِهِ الِانْتِقَامَ..

أَرْسَلَتِ الْأَمِيرَةُ إِحْدَى وَصِيفَاتِهَا تَنْهَرُ بَائِعَ الْبَلَحِ، وَتَطْلُبُ مِنْهُ السُّكُوتَ، وَالِابْتِعَادَ عَنِ الْقَصْرِ.. فَأَسْرَعَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» وَأَعْطَاهَا ثَمَرَةً صَفْرَاءَ كَبِيرَةً، وَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تُعْطِيَهَا هَدِيَّةً لِلْأَمِيرَةِ.

انْتِقَامُ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ»

أُعْجِبَتِ الْوَصِيفَةُ بِالثَّمَرَةِ الذَّهَبِيَّةِ الْكَبِيرَةِ، وَأَسْرَعَتْ بِهَا إِلَى سَيِّدَتِهَا.. فَذَاقَتْهَا وَأَعْجَبَهَا طَعْمُهَا الْحُلْوُ، فَالْتَهَمَتْهَا كُلَّهَا، ثُمَّ أَحَسَّتْ بِحَاجَتِهَا لِلنَّوْمِ فَنَامَتِ.

وَعِنْدَمَا اسْتَيْقَظَتْ الْأَمِيرَةُ شَعَرَتْ بِشَيْءٍ ثَقِيلٍ يَنْمُو فِي جَبْهَتِهَا فَتَحَسَّسَتْهُ، وَفُوجِئَتْ بِالْقَرْنِ الْكَبِيرِ يَبْرُزُ عَلَى جَبِينِهَا! فَصَرَخَتْ صَرْخَةً مُدَوِّيَةً.. فَأَسْرَعَ إِلَيْهَا السُّلْطَانُ، وَذُهِلَ لِمَنْظَرِ الْقَرْنِ فِي رَأْسِهَا، وَفَطِنَ إِلَى الْكَارِثَةِ الَّتِي حَلَّتْ بِابْنَتِهِ الْعَابِثَةِ، وَعَلِمَ أَنَّ هَذَا جَزَاءُ مَا فَعَلَتْهُ ابْنَتُهُ بِخُطَّابِهَا وَكُلِّ مَنْ أَحَبَّهَا.. وَأَعْلَنَ فِي أَنْحَاءِ الْمَمْلَكَةِ أَنَّ مَنْ يَسْتَطِيعُ عِلَاجَ الْأَمِيرَةِ سَيَتَزَوَّجُهَا، وَيُصْبِحُ سُلْطَانًا مِنْ بَعْدِهِ..

وَبِالْفِعْلِ تَوَافَدَ عَلَيْهَا الْأَطِبَّاءُ مِنْ كُلِّ الْأَنْحَاءِ.. وَحَاوَلُوا أَنْ يُزِيلُوا هَذَا الْقَرْنَ مِنْ رَأْسِ الْأَمِيرَةِ.. لَكِنَّهُمْ فَشِلُوا جَمِيعًا..

يَئِسَتِ الْأَمِيرَةُ وَحَبَسَتْ نَفْسَهَا فِي غُرْفَتِهَا بَاكِيَةً نَادِمَةً..

وَكُلَّمَا نَظَرَتْ لِمِرْآتِهَا ازْدَادَتْ مَرَارَتُهَا؛ لِعَجْزِهَا عَنْ إِزَالَةِ هَذَا الْقَرْنِ عَنْهَا.. وَأَخِيرًا.. أَقْبَلَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ»، وَأَخْبَرَ السُّلْطَانَ بِأَنَّ لَدَيْهِ الْعِلَاجَ الْأَكِيدَ لِإِزَالَةِ الْقَرْنِ عَنِ الْأَمِيرَةِ.. لَكِنَّهُ اشْتَرَطَ شَرْطَيْنِ:

الشَّـرْطُ الْأَوَّلُ: أَنْ تُعِيـدَ لَـهُ ابْنَتُـهُ الْأَمِيـرَةُ الْكِيسَـيْنِ الْعَجِيبَيْـنِ وَالْبِسَاطَ.. فَلَمَّا أَخْبَرَهَا السُّلْطَانُ بِأَنَّ مَا أَصَابَهَا إِنَّمَا هُوَ عِقَابٌ نَزَلَ بِهَا؛ جَزَاءً لِمَا اقْتَرَفَتْ مِنْ أَخْطَاءٍ.. لَمْ تَجِدِ الْأَمِيرَةُ مَفَرًّا مِنْ أَنْ تُعِيدَ مُمْتَلَكَاتِ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» إِلَيْهِ.

وَهُنَا اشْتَرَطَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» شَرْطَهُ الثَّانِيَ، وَهُوَ أَنْ تُزِيلَ الْأَمِيرَةُ لَعْنَةَ السِّحْرِ عَنِ الرِّجَالِ الَّذِينَ حَوَّلَتْهُمْ لِتَمَاثِيلَ مِنَ الصَّخْرِ بِلَا ذَنْبٍ اقْتَرَفُوهُ..

شَعَرَتِ الْأَمِيرَةُ بِبَشَاعَةِ الْعِقَابِ الَّذِي حَلَّ بِهَا.. وَأَسْرَعَتْ تُعِيدُ كُلَّ مَنْ حَوَّلَتْهُمْ إِلَى حِجَارَةٍ إِلَى هَيْئَاتِهِمُ الْبَشَرِيَّةِ..

وَفِي الْحَالِ أَعْطَاهَا الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» ثَمَرَةَ الْبَلَحِ الْحَمْرَاءَ الَّتِي فِيهَا الْعِلَاجُ، وَأَسْرَعَ يَجْلِسُ عَلَى بِسَاطِهِ الطَّائِرِ.. وَانْطَلَقَ يَشُقُّ الْفَضَاءَ؛ بَحْثًا عَنْ «سِتِّ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ».

السَّاحِرَةُ والتِّمْسَاحُ

طَارَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» عَلَى بِسَـاطِهِ حَتَّى رَأَى نَهْرًا يَجْرِي فِي غَابَةٍ كَثِيفَةِ الْأَشْجَارِ، فَنَزَلَ لِيَسْتَحِمَّ وَيَسْتَجِمَّ، وَهَبَطَ بِجِوَارِ النَّهْرِ الْمُتَدَفِّقِ، وَبَسَـطَ كَفَّيْـهِ لِيَمْلَأَهُمَا مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ لِيَشْـرَبَ.. فَجْـأَةً صَعِدَ مِنَ الْمَاءِ تِمْسَاحٌ ضَخْمٌ وَأَخَذَ يُهَاجِمُهُ، فَارْتَدَّ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مُنْزَعِجًا، فَإِذَا بِالنَّهْرِ يَمْتَلِئُ بِالتَّمَاسِيحِ الشَّرِسَةِ الَّتِي أَخَذَتْ تُحَاصِرُهُ!

جَرَى الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» نَاحِيَةَ الْغَابَةِ مُسْرِعًا، فَإِذَا بِفُرُوعٍ نَبَاتِيَّةٍ تَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ تَلْتَفُّ حَوْلَ قَدَمَيْهِ وَسَاقَيْهِ، فَلَا يَسْتَطِيعُ الْحَرَاكَ!

فَـأَسْـرَعَ إِلَى سَـيْفِـهِ لِيَضْـرِبَ هَـذِهِ الْقُيُودَ،

فَإِذَا بِفُرُوعِ الْأَشْجَارِ تَنْقَضُّ عَلَيْهِ وَتَشُلُّ حَرَكَتَهُ تَمَامًا، وَهُوَ يُقَاوِمُهَا بِلَا فَائِدَةٍ.. حَتَّى يَئِسَ مِنَ الْفِرَارِ أَوِ الْحَرَاكِ!

عِنْدَئِذٍ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ التِّمْسَاحُ الضَّخْمُ مُكَشِّرًا عَنْ أَنْيَابِهِ وَأَسْنَانِهِ الْحَادَّةِ لِيَفْتَرِسَهُ، وَهُنَا أَغْمَضَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» عَيْنَيْهِ، وَأَيْقَنَ أَنَّهُ لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ.

وَفَجْأَةً سَمِعَ صَوْتًا حَازِمًا لِامْرَأَةٍ تَأْمُرُ التِّمْسَاحَ بِالتَّوَقُّفِ.. فَلَمَّا فَتَحَ عَيْنَيْهِ مَذْهُولًا إِذَا بِشَجَرَةٍ تَنْفَلِقُ وَتَنْشَقُّ عَنِ امْرَأَةٍ مَرْسُومٍ عَلَى مَلَامِحِهَا الصَّرَامَةُ وَالْقُوَّةُ.. تُمْسِكُ بِعَصًا غَرِيبَةٍ،

وَتُتَمْتِمُ بِصَوْتٍ خَافِتٍ، فَتَتَرَاجَعُ الْفُرُوعُ إِلَى جَوْفِ الْأَرْضِ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ.. ثُمَّ أَقْبَلَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» تُطَمْئِنُهُ.

شَكَرَهَا الشَّاطِرُ «حَسَنٌ»، وَبَحَثَ عَنْ بِسَاطِهِ وَالْكِيسَيْنِ فَلَمْ يَجِدْهُمَا؛ فَقَدْ فَتَكَتْ بِهِمَا التَّمَاسِيحُ الشَّرِسَةُ الْعَاتِيَةُ..

وَاقْتَرَبَتْ مِنْهُ الْمَرْأَةُ لِتُعْطِيَهُ كِيسًا مِنَ الْقِطَعِ الذَّهَبِيَّةِ، وَتُغْرِيَهُ بِأَنْ تُعْطِيَهُ كَنْزًا يَفُوقُ كُلَّ ثَرَاءٍ، وَأَخْبَرَتْهُ بِأَنَّ هَذَا الْكَنْزَ فَوْقَ جَبَلٍ شَاهِقٍ.. هُوَ جَبَلُ الْأَطْيَافِ.. فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنْ يَسِيرَ مَعَهَا وَهُوَ يَحْلُمُ بِالثَّرَاءِ.. وَيَتَحَاشَى غَضَبَ تِلْكَ السَّاحِرَةِ.

وَلَمَّا وَصَلَا إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ.. أَخْرَجَتِ السَّاحِرَةُ مِنْ عَبَاءَتِهَا طَبْلَةً مَسْحُورَةً وَدَمْدَمَتْ عَلَيْهَا.. فَإِذَا بِخُيُولٍ بَرِّيَّةٍ تَأْتِي

مِـنْ خَلْفِ الصُّخُـورِ، فَصَوَّبَتِ الْمَـرْأَةُ عَصَاهَا كَالْحَرْبَـةِ وَضَرَبَتْ جَوَادًا فَصَرَعَتْهُ، وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ فَسَـلَخَتْهُ.. وَنَفَخَتْ جِلْدَهُ كَالْقِرْبَةِ.. وَطَلَبَتْ مِنَ الشَّـاطِرِ «حَسَـنٍ» الدُّخُولَ فِي جِلْدِ الْجَـوَادِ الْمَنْفُوخِ.. وَطَلَبَـتْ مِنْـهُ ـ إِذَا هُوَ وَصَـلَ إِلَى قِمَّةِ الْجَبَـلِ ـ أَنْ يُعْطِيَهَا حُزْمَةً مِنْ نَبَاتِ الزِّنْزَانِ، وَيَحْفِرَ تَحْتَهُ وَيَأْخُذَ كَنْزَهُ..

وَافَقَهَا الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ»، وَدَخَـلَ إِلَى الْجِلْدِ الْمَنْفُـوخِ.. فَتَرَكَتْهُ وَاخْتَبَأَتْ خَلْفَ الصُّخُورِ..

جَبَلُ الْأَطْيَافِ

ظَلَّ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» دَاخِلَ جِلْدِ الْجَوَادِ الْمَنْفُوخِ كَالْبَالُونِ.. وَإِذَا بِطَائِرِ الرُّخِّ الْجَائِعِ يَنْقَضُّ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَهُ وَطَارَ فَوْقَ قِمَّةِ الْجَبَلِ لِيَأْكُلَ فَرِيسَتَهُ.. شَعَرَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بِأَنَّ طَائِرًا عِمْلَاقًا يَطِيرُ بِهِ.

وَمَا هِيَ إِلَّا دَقَائِقُ قَلِيلَةٌ حَتَّى هَبَطَ طَائِرُ الرُّخِّ عَلَى جَبَلِ الْأَطْيَافِ.. فَأَخْرَجَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» سَيْفَهُ وَشَقَّ الْجِلْدَ بِسُرْعَةٍ.. فَلَمَّا رَآهُ الطَّائِرُ ابْتَعَدَ عَنْهُ مُمْسِكًا بِجِلْدِ فَرِيسَتِهِ الْخَاوِيَةِ وَأَلْقَى بِهَا فِي الْهَاوِيَةِ..

وَهُنَا نَادَتِ السَّاحِرَةُ الشَّاطِرَ «حَسَنًا» وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يُلْقِيَ لَهَا حُزْمَةً مِنْ نَبَاتِ الزِّنْزَانِ.. فَحَصَدَ لَهَا بَعْضَ أَعْوَادِ النَّبَاتِ، وَصَنَعَ مِنْهَا حُزْمَةً وَأَلْقَاهَا إِلَيْهَا، فَأَخَذَتْهَا وَابْتَعَدَتْ وَهُوَ يُنَادِيهَا لِتُنْزِلَهُ عَنْ جَبَلِ الْأَطْيَافِ! وَلَكِنَّ صَيْحَاتِهِ ضَاعَتْ أَدْرَاجَ الرِّيَاحِ!! وَعِنْدَئِذٍ ضَحِكَتْ وَقَالَتْ لَهُ:

- أَلْقِ بِنَفْسِكَ مِنْ فَوْقِ الْجَبَلِ!!

أَدْرَكَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» أَنَّهُ وَقَعَ فِي شَرَكِ الْخَدِيعَةِ الَّذِي نَصَبَتْهُ لَهُ السَّاحِرَةُ الْغَرِيبَةُ.. خَاصَّةً بَعْدَ أَنْ حَفَرَ فِي قِمَّةِ الْجَبَلِ بَحْثًا عَنِ الْكَنْزِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا! انْتَابَهُ الْهَمُّ وَأَصَابَهُ الْغَمُّ، وَأَحَاطَ بِهِ النَّدَمُ.. وَشَعَرَ

بِالضَّيَاعِ عَلَى جَبَلِ الْأَطْيَافِ... وَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا بِهِ يَرَى جَمَاجِمَ وَعِظَامَ مَنْ جَاءُوا قَبْلَهُ.. فَيَئِسَ وَجَلَسَ يَنْتَظِرُ الْمَصِيرَ نَفْسَهُ.

حَلَّ الْمَسَاءُ وَأَظْلَمَتِ السَّمَاءُ، وَازْدَادَتْ رَهْبَةُ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» وَهُوَ عَلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ يَغْمُرُهُ الظَّلَامُ الدَّامِسُ.. وَبَدَأَ يَشْعُرُ بِرَجْفَةٍ تَسْرِي فِي جَسَدِهِ، وَبَدَأَتْ تَظْهَرُ لَهُ أَطْيَافٌ وَأَشْبَاحٌ تُحِيطُ بِهِ وَتُحَاصِرُهُ..

حَدَّقَ فِيهَا الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» وَفَرَكَ عَيْنَيْهِ، فَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ كَابُوسًا أَوْ أَوْهَامًا، لَكِنَّ الْأَطْيَافَ اقْتَرَبَتْ مِنْهُ.. وَأَمْسَكَ كُلُّ طَيْفٍ مِنْهَا جُمْجُمَةً.. فَلَبِسَهَا مَكَانَ رَأْسِهِ!

ارْتَعَدَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» وَتَسَمَّرَ مَكَانَهُ، وَفَجْأَةً رَاحَتِ الْأَشْبَاحُ تُهَاجِمُهُ لِتُسْقِطَهُ عَنْ قِمَّةِ الْجَبَلِ.. فَاسْتَلَّ سَيْفَهُ وَرَاحَ يُدَافِعُ عَنْ نَفْسِهِ.. وَيُصَارِعُهَا وَيُقَاتِلُهَا، وَلَكِنَّهَا أَشْبَاحٌ لَا تَمُوتُ! فَرَاحَتْ تَدْفَعُهُ يَمِينًا وَشِمَالًا.. وَكَادَتْ تُسْقِطُهُ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ، وَهُوَ يُحَارِبُهَا بِقُوَّةٍ وَجُنُونٍ حَتَّى خَارَتْ قُوَاهُ.. وَرَاحَتْ ضَرَبَاتُهُ هَبَاءً..

وَهُنَا مَرَّتْ سَحَابَةٌ وَضَّاءَةٌ وَلَاحَ فِيهَا طَيْفُ أَمِيرَةٍ جَمِيلَةٍ تُشِعُّ نُورًا وَبَهَاءً.. ابْتَسَمَتْ.. وَانْتَشَلَتِ الشَّاطِرَ «حَسَنًا» بِسُرْعَةٍ.. فَرَكِبَ السَّحَابَةَ الْبَيْضَاءَ.. وَطَارَ.

الْمَلِكُ الْحَجَرِيُّ

هَرَبَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» مِنْ جَبَلِ الْأَطْيَافِ عَلَى سَحَابَةٍ بَيْضَاءَ.. وَقَضَـى لَيْلَتَهُ مَعَ طَيْفٍ شَـفَّافٍ لِأَمِيـرَةٍ ذَاتِ حُسْـنٍ وَجَمَالٍ، غَنَّتْ لَـهُ أُغْنِيَّـةً عَذْبَةً.. عَـلَى ضَـوْءِ الْقَمَرِ الْوَضَّـاءِ، وَتَلَأْلُـؤِ النَّجْمَاتِ فِي السَّمَاءِ.. كَأَنَّهُ فِي حُلْمٍ رَائِعٍ.

وَمَعَ بُـزُوغِ الْفَجْرِ اخْتَفَى طَيْفُ الْأَمِيرَةِ.. وَوَصَلَتِ السَّـحَابَةُ إِلَى بُـرْجِ قَلْعَةٍ حَصِينَةٍ عَلَى جَبَلٍ شَـاهِقٍ.. فَهَبَطَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» عَلَى سَـطْحِ الْبُـرْجِ.. وَنَزَلَ عَلَى السُّـلَّمِ وَهُـوَ مُرْتَابٌ حَائِرٌ.. وَلَمْ يَسْـمَعْ صَوْتَ إِنْسٍ وَلَا جَانٍّ.. حَتَّى وَصَلَ إِلَى سَـاحَةِ الْقَلْعَةِ، فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يُنَادِي عَلَى أَيِّ أَحَدٍ.. لَكِنْ لَا أَحَدَ يُجِيبُ!!

رَاحَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» يَتَجَوَّلُ فِي أَرْجَاءِ الْقَصْرِ الرَّائِعِ الْجَمَالِ.. وَأَثْنَاءَ تَفَقُّدِهِ لِحُجُرَاتِ الْقَصْرِ، سَـمِعَ أَنِينًـا وَبُكَاءً.. يَأْتِي مِنَ الْبُرْجِ الْعَالِي الْبَعِيدِ. تَعَجَّبَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» وَاحْتَارَ: فَهَلْ يَسْمَعُ نَحِيبَ إِنْسَانٍ؟ أَمْ أَنَّ هَذَا صَوْتُ جَانٍّ؟!!

وَلَمَّا اقْتَحَمَ الْبُرْجَ مُتَتَبِّعًا الْأَنِينَ.. فَاجَأَهُ مَسْـخُ إِنْسَـانٍ عَجِيبٌ فِي هَيْئَةِ الْمُلُوكِ؛ فَقَدْ كَانَ نِصْفُهُ الْأَعْلَى بَشَرًا، وَالْأَسْفَلُ حَجَرًا!!

دَخَلَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ» بَعْدَ أَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ السَّـلَامَ.. وَسَـأَلَهُ عَنْ سِرِّهِ! فَأَجَابَهُ:

- يَا بُنَيَّ، إِنَّهَا زَوْجَتِي السَّاحِرَةُ «شَوَاهِي أُمُّ الدَّوَاهِي» الَّتِي سَحَرَتْنِي هَكَذَا.. نِصْفُ بَشَرٍ وَنِصْفُ حَجَرٍ!! وَحَبَسَتْنِي هُنَا.

دُهِشَ الشَّـاطِرُ «حَسَـنٌ»، وَسَـأَلَهُ عَنْ سُـكَّانِ الْقَلْعَةِ وَالْحَرَسِ.. فَأَجَابَهُ الْمَلِكُ:

- لَقَـدْ حَوَّلَتْ أَجْسَـامَهُمْ إِلَى شَـجَرٍ، وَأَخَذَتْ أَرْوَاحَهُـمْ إِلَى جَبَلِ الْأَطْيَافِ، حَيْثُ يَهِيمُونَ كَالْأَشْبَاحِ!

وَكَانَ وَقْعُ الصَّدْمَةِ مُرَوِّعًا عَلَى الشَّـاطِرِ «حَسَـنٍ»، حِينَ عَلِمَ مِنَ الْمَلِـكِ أَنَّ زَوْجَتَـهُ تَحْتَالُ عَلَى شَـابٍّ كُلَّ عَامٍ، وَتُلْقِي بِـهِ عَلَى جَبَلِ الْأَطْيَـافِ؛ لِيُلْقِـيَ إِلَيْهَـا حُزْمَـةً مِنْ نَبَـاتِ الزِّنْـزَانِ الَّذِي تَسْـتَعْمِلُهُ فِي سِـحْرِهَا.. بَعْـدَ أَنْ تَضْـرِبَ بِهِ الْمَلِـكَ، فَيَبْقَى هَكَذَا نِصْفُهُ بَشَـرٌ وَنِصْفُهُ حَجَرٌ، ثُمَّ تَعْمَلُ بِالنَّبَاتِ سِـحْرَهَا لِتَبْقَى الْمَدِينَةُ كُلُّهَا أَسِيرَةً مَسْـحُورَةً... فَتَسْـتَوْلِي وَحْدَهَا عَلَى خَيْرَاتِ الْبِلَادِ، وَتَتَمَتَّعُ وَحْدَهَا بِالْكُنُوزِ وَالثَّرَوَاتِ.. وَتَخْتَفِي فَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَكَانَهَا..

شَعَرَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بِأَنَّهُ قَدْ تَاهَ فِي عَالَمٍ مَسْحُورٍ لَا فِرَارَ مِنْهُ وَلَا نَجَاةَ.

نَبْعُ الْغُولَةِ

أَدْرَكَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فَرِيسَةً لِلسَّاحِرَةِ الشِّرِّيرَةِ.. «شَوَاهِي أُمِّ الدَّوَاهِي»، وَدَارَ بِخَلَدِهِ أَنَّهُ قَدْ تَاهَ وَضَاعَتْ آمَالُهُ.. وَتَحَطَّمَتْ أَحْلَامُهُ... وَفَهِمَ الْمَلِكُ مَا يَدُورُ بِخَيَالِهِ، وَعَاجَلَهُ بِقَوْلِهِ:

ـ لَا تَخَفْ يَا بُنَيَّ، فَقَدْ أَنْجَاكَ اللهُ دُونَ كُلِّ ضَحَايَاهَا مِنْ جَبَلِ الْأَطْيَافِ.. وَرُبَّمَا تَسْتَطِيعُ بِمَجِيئِكَ إِلَى هُنَا قَتْلَهَا وَفَكَّ سِحْرِهَا.. فَإِنْ حَصَلْتَ عَلَى الطَّبْلِ الْمَسْحُورِ الَّذِي تَسْتَدْعِي بِهِ الْخُيُولَ، فَسَوْفَ تَعُودُ إِلَى بِلَادِكَ بِالْخُيُولِ الْمُجَنَّحَةِ الَّتِي تَقْطَعُ الْمَسَافَاتِ كَالْبَرْقِ.

وَمِنْ فَرْطِ التَّعَبِ نَامَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ»، وَحِينَ اسْتَيْقَظَ رَاحَ يُحَدِّثُ الْمَلِكَ، وَيَسْمَعُ مِنْهُ الْحِكَايَاتِ وَالْأَسَاطِيرَ عَنِ هَذِهِ الْبِلَادِ.

وَفِي الْمَسَاءِ تَوَجَّهَ إِلَى نَافِذَةٍ فِي أَعْلَى الْبُرْجِ الشَّاهِقِ.. فَإِذَا بِأَمِيرَةِ السَّحَابَةِ الْبَيْضَاءِ.. تَدُورُ حَوْلَ الْبُرْجِ وَتَعْزِفُ بِقِيثَارَتِهَا أَعْذَبَ الْأَلْحَانِ، وَتَشْدُو لَهُ بِصَوْتِهَا الْخَلَّابِ، وَتُوقِظُ فِيهِ أَمَلَهُ فِي أَنْ يَلْقَى أَمِيرَةَ الْأَحْلَامِ «سِتَّ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ».

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ.. وَقُبَيْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، إِذَا بِهِ يَلْمَحُ فِي الْأُفُقِ الْغُرَابَ يَأْتِي بَعْدَ غِيَابٍ.. فَاسْتَبْشَرَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ»، وَأَشَارَ إِلَيْهِ

أَنْ يَقْتَرِبَ مِنْهُ، فَاقْتَرَبَ الْغُرَابُ وَأَلْقَى إِلَى الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» بِكِيسٍ صَغِيرٍ.. وَحِينَ فَتَحَهُ وَجَدَ فِيهِ حُبُوبَ السِّمْسِمِ.. وَلَمْ يَفْهَمْ!!

أَشَارَ إِلَيْهِ الْغُرَابُ لِيَتْبَعَهُ.. فَهَبَطَ عَنِ الْبُرْجِ بَعْدَ أَنِ اسْتَأْذَنَ الْمَلِكَ الْمَسْحُورَ.. وَتَبِعَ الْغُرَابَ فِي الْحَدِيقَةِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي أَشْجَارُهَا عَلَى هَيْئَةِ الْبَشَرِ..

وَعِنْدَ النَّبْعِ الْمَوْجُودِ فِي سَفْحِ جَبَلِ الْقَلْعَةِ، وَجَدَ امْرَأَةً عَجُوزًا تُرْسِلُ شَعْرَهَا وَتُصَفِّفُهُ بِمُشْطِهَا.. فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهَا وَجَدَهَا غُولَةً بَشِعَةَ الْمَنْظَرِ، وَعِنْدَمَا عَاجَلَهَا بِالسَّلَامِ الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً:

ـ لَوْلَا سَلَامُكَ سَبَقَ كَلَامَكَ، لَأَكَلْتُ لَحْمَكَ قَبْلَ عِظَامِكَ.. مَاذَا تُرِيدُ؟!

أَجَابَهَا الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» الْمَذْعُورُ بِذَكَائِهِ:

ـ أُرِيدُ أَنْ أُصَفِّفَ لَكِ شَعْرَكِ!

فَتَبَسَّمَتْ وَأَعْطَتْهُ الْمُشْطَ.. فَرَاحَ يُصَفِّفُ شَعْرَهَا.. وَصَبَّ السِّمْسِمَ فِي كَفِّهِ خُفْيَةً، وَرَاحَ يُطَقْطِقُهُ بِأَسْنَانِهِ، وَيَقُولُ:

ـ قَمْلُكِ حُلْوٌ يَا أُمَّنَا الْغُولَةَ!

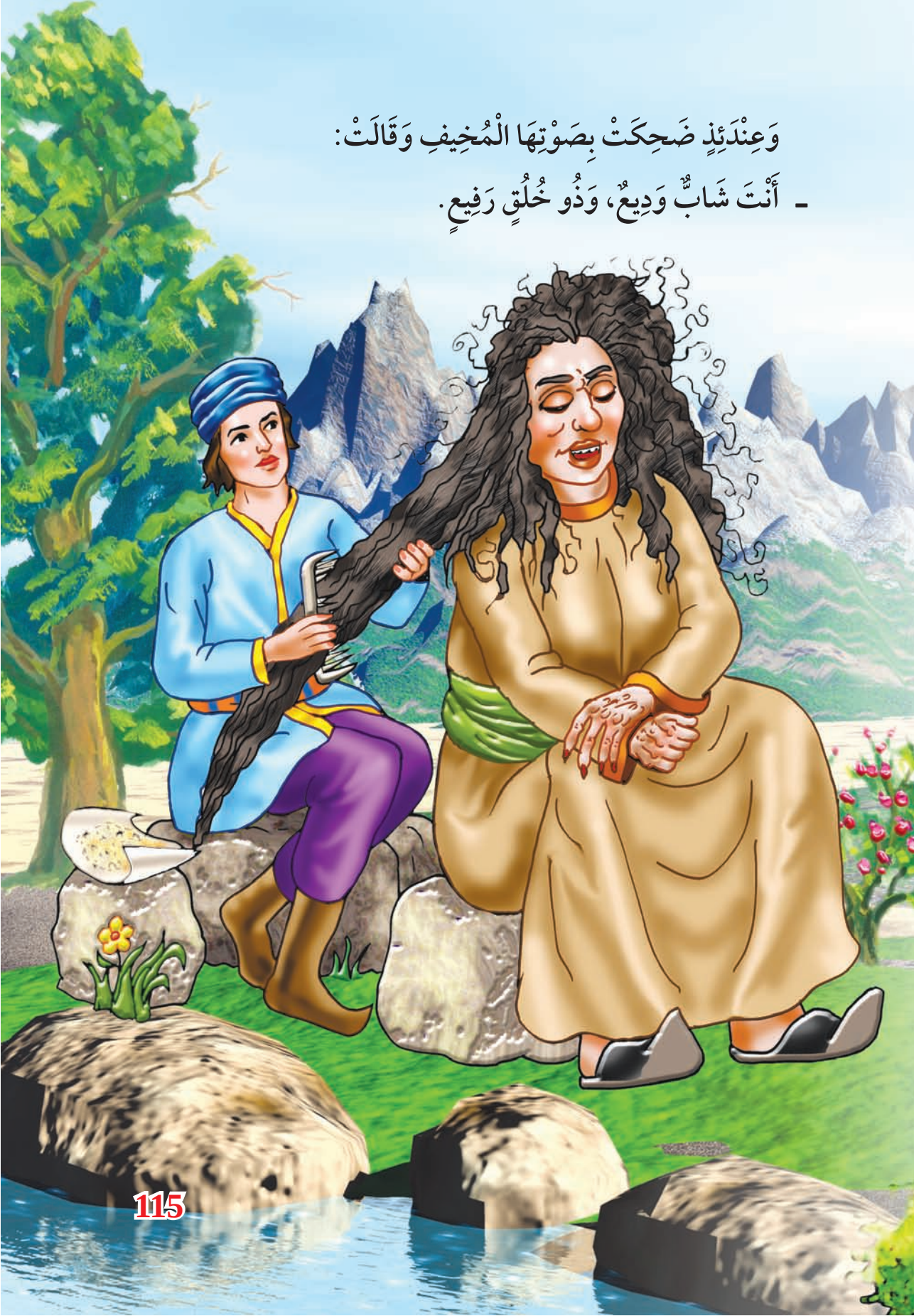

وَعِنْدَئِذٍ ضَحِكَتْ بِصَوْتِهَا الْمُخِيفِ وَقَالَتْ:

ـ أَنْتَ شَابٌّ وَدِيعٌ، وَذُو خُلُقٍ رَفِيعٍ.

شَوَاهِي أُمُّ الدَّوَاهِي

صَفَّفَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» شَعْرَ أُمِّنَا الْغُولَةِ، وَقَصَّ عَلَيْهَا حِكَايَةَ «شَوَاهِي أُمِّ الدَّوَاهِي».. فَلَمَّا انْتَهَى.. فَرِحَتْ بِشَعْرِهَا وَأَخْرَجَتْ مِنْ مَلَابِسِهَا قِنِّينَةً بِهَا سَائِلٌ أَخْضَرُ عَجِيبٌ، وَقَالَتْ لَهُ:

ـ خُذْ هَدِيَّتَكَ مِنِّي، وَلَكِنْ لَا تَفْتَحِ الْقِنِّينَةَ إِلَّا عِنْدَمَا تَأْتِي «شَوَاهِي»، وَعِنْدَئِذٍ رُشَّهَا فِي وَجْهِهَا وَقُلْ: بِسْمِ اللهِ.

وَفَجْأَةً اخْتَفَتِ الْغُولَةُ.. وَتَعَجَّبَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ»، لَكِنَّهُ أَخَذَ الْقِنِّينَةَ.. وَذَهَبَ إِلَى الْقَلْعَةِ الْعَتِيقَةِ، وَجَلَسَ إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي نِصْفُهُ بَشَرٌ وَنِصْفُهُ حَجَرٌ.. وَرَاحَا يَتَبَادَلَانِ الْأَحَادِيثَ وَالْحِكَايَاتِ.

وَكَانَتِ الْمُفَاجَأَةُ الْكُبْرَى لِلشَّاطِرِ «حَسَنٍ» أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ الْأَمِيرَةَ سَجِينَةَ السَّحَابَةِ الْبَيْضَاءِ هِيَ ابْنَةُ الْمَلِكِ، وَقَدْ سَحَرَتْهَا «شَوَاهِي أُمُّ الدَّوَاهِي»، وَأَنَّ اسْمَهَا «سِتُّ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ»!! فَازْدَادَ حُبُّ «حَسَنٍ» لَهَا، وَبِشَغَفٍ انْتَظَرَهَا.. وَكَانَتْ تَأْتِيهِ كُلَّ مَسَاءٍ.. تُخَفِّفُ عَنْهُ قَسْوَةَ الْأَيَّامِ وَجَفَاءَ الزَّمَانِ.. بِشَدْوِهَا الصَّدَّاحِ وَجَمَالِهَا الْوَضَّاحِ..

وَمَـرَّ الْعَامُ فَـإِذَا بِالْمَلِـكِ يَطْلُبُ مِنَ الشَّـاطِرِ «حَسَـنٍ» الِاخْتِفَاءَ خَلْـفَ السَّـتَائِرِ.. حِينَ سَـمِعَ وَقْعَ خُطُوَاتِ الشِّـرِّيرَةِ «شَـوَاهِي أُمِّ الدَّوَاهِي».. فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَى الْمَلِكِ وَمَعَهَا نَبَاتُ الزِّنْزَانِ ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً.. قَالَتْ:

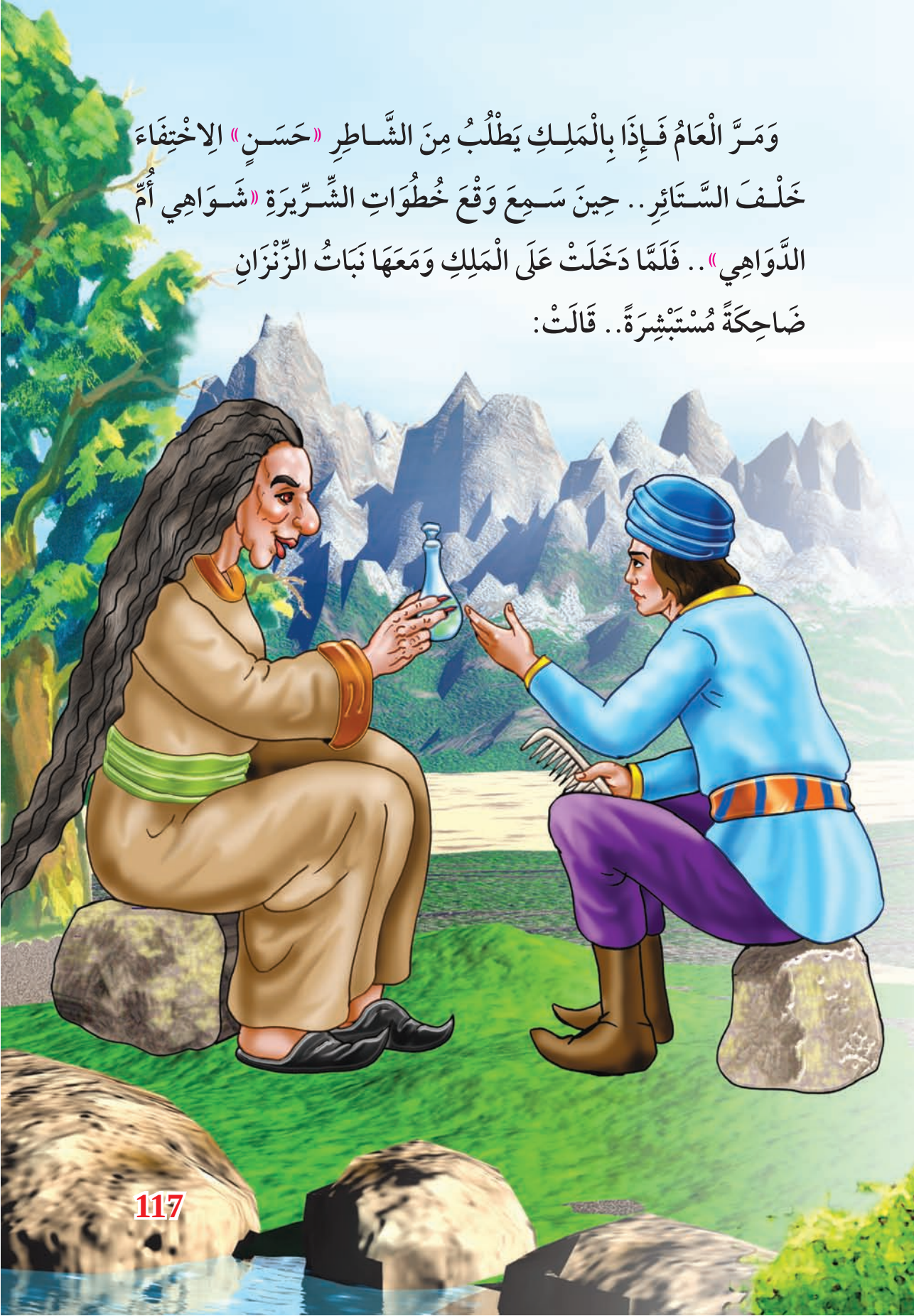

ـ هَا أَنَا قَدْ جِئْتُكَ مِنْ جَدِيدٍ أَيُّهَا الْكَهْلُ الْمَرِيضُ.. لِأُجَدِّدَ سِحْرِي وَسَطْوَتِي عَلَيْكَ!

وَرَفَعَتْ يَدَهَا بِحُزْمَةِ الزِّنْزَانِ لِتَضْرِبَ وَجْهَهُ.. وَفَجْأَةً خَرَجَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بِالْقِنِّينَةِ مِنْ مَخْبَئِهِ، وَنَادَاهَا، فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ مُنْزَعِجَةً غَيْرَ مُصَدِّقَةٍ.. فَإِذَا بِهِ يَرُشُّهَا بِالسَّائِلِ الْأَخْضَرِ الْمَسْحُورِ فِي وَجْهِهَا قَائِلًا: «بِسْمِ اللهِ»، فَتَجَمَّدَتْ وَتَحَوَّلَتْ إِلَى تِمْثَالٍ لَا يَتَحَرَّكُ!!

وَعِنْدَئِذٍ أَشْهَرَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» سَيْفَهُ وَضَرَبَ عُنُقَهَا، فَطَارَ رَأْسُهَا وَتَحَوَّلَ جَسَدُهَا إِلَى تُرَابٍ تَنَاثَرَ بَعْضُهُ عَلَى الْمَلِكِ، فَزَالَ عَنْهُ السِّحْرُ وَأَصْبَحَ بَشَرًا سَوِيًّا...

وَفِي لَحَظَاتٍ أَتَى الْغُرَابُ طَائِرًا مِنْ نَافِذَةِ الْبُرْجِ، كَأَنَّهُ كَانَ يَرْقُبُ مَا حَدَثَ، وَأَخَذَ يَتَمَرَّغُ فِي التُّرَابِ السِّحْرِيِّ.. وَإِذَا بِهِ يَصِيرُ رَجُلًا. وَالْعَجِيبُ أَنَّهُ كَانَ أَبَا الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» الَّذِي خَرَجَ لِلْحَجِّ ذَاتَ يَوْمٍ وَلَمْ يَعُدْ.

عِنْدَئِذٍ تَهَلَّلَ وَجْهُ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» وَاحْتَضَنَ أَبَاهُ بِشَوْقٍ.. وَبِدَمْعِ الْفَرَحِ!!

سِتُّ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ

لَقِيَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» أَبَاهُ، وَعَلِمَ سِرَّ الْغُرَابِ الَّذِي كَانَ يُرْشِدُهُ وَيَعْتَنِي بِهِ طَوَالَ أَيَّامِ مِحْنَتِهِ وَرِحْلَتِهِ.. وَقَصَّ عَلَيْهِ أَبُوهُ كَيْفَ سَحَرَتْهُ «شَوَاهِي أُمُّ الدَّوَاهِي» لِتَسْتَوْلِيَ عَلَى قَافِلَةِ الْحَجِيجِ حِينَ قَاوَمَهَا وَحَارَبَهَا.. وَفَهِمَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» أَنَّ الْعِلَاجَ فِي التُّرَابِ الَّذِي نَتَجَ عَنْ مَوْتِ السَّاحِرَةِ.. فَرَاحَ يُلَمْلِمُهُ فِي جُوَالٍ كَبِيرٍ وَأَخَذَ أَبُوهُ يُسَاعِدُهُ..

سُرَّ الْمَلِكُ مِنْ فَكِّ السِّحْرِ، وَانْتَظَرَ مَعَ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» فِي نَافِذَةِ الْبُرْجِ حَتَّى الْمَسَاءِ.. فَأَتَتِ الْأَمِيرَةُ فِي سَحَابَتِهَا الْفِضِّيَّةِ كَعَادَتِهَا.. فَأَمْسَكَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» حَفْنَةً مِنَ التُّرَابِ فِي كَفِّهِ، وَنَفَخَ نَفْخَةً خَفِيفَةً فِي وَجْهِ طَيْفِ الْأَمِيرَةِ.. فَعَادَتْ بَشَرًا، وَدَخَلَتْ مِنْ نَافِذَةِ الْبُرْجِ، وَاحْتَضَنَتْ أَبَاهَا الْمَلِكَ الَّذِي تَهَلَّلَ فَرَحًا بِلِقَائِهَا..

وَنَزَلَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مِنْ بُرْجِ الْقَلْعَةِ؛ لِيَنْثُرَ التُّرَابَ الْمَسْحُورَ عَلَى كُلِّ مَنْ سَحَرَتْهُ الشِّرِّيرَةُ «شَوَاهِي أُمُّ الدَّوَاهِي».. فَعَادَتِ الْأَشْجَارُ إِلَى آدَمِيِّينَ، وَهُمُ الْجُنُودُ وَالْحَرَسُ.. وَزَالَ كُلُّ أَثَرٍ لِلسِّحْرِ.

اسْتَأْذَنَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مِنَ الْمَلِكِ السَّعِيدِ وَالْأَمِيرَةِ الْجَمِيلَةِ «سِتِّ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ»، وَحَمَلَ الْجُوَالَ الَّذِي بِهِ رَمَادُ السَّاحِرَةِ

وَذَهَبَ بَعِيدًا إِلَى جَبَلِ الْأَطْيَافِ، وَحِينَ جَاءَتْهُ الْأَشْبَاحُ الْمُتَطَايِرَةُ.. نَفَخَ فِي وُجُوهِهَا التُّرَابَ الْمَسْحُورَ، فَعَادَ كُلُّ طَيْفٍ إِلَى بَشَرٍ.. وَفَرِحُوا بِالشَّاطِرِ «حَسَنٍ».. وَحَمَلُوهُ عَائِدِينَ إِلَى الْقَلْعَةِ مُطَالِبِينَ بِهِ أَنْ يَكُونَ مَلِكًا لِلْمَدِينَةِ..

وَهُنَاكَ ضَحِكَ الْمَلِكُ، وَأَعْلَنَ زَوَاجَ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» بِابْنَتِهِ الْأَمِيرَةِ «سِتِّ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ»، لِيَكُونَ وَزِيرَهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ عَلَى الْمَمْلَكَةِ كُلِّهَا..

فَرِحَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بَعْدَ أَنْ تَحَقَّقَ حُلْمُهُ بِزَوَاجِهِ مِنَ الْأَمِيرَةِ «سِتِّ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ»، وَتَذَكَّرَ أُمَّهُ الَّتِي تَنْتَظِرُهُ، وأَنَّهَا بَعْدَ أَنْ فَقَدَتْ أَبَاهُ لَمْ يَعُدْ لَهَا سِوَاهُ..

وَلَمَّا عَلِمَتْ «سِتُّ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ» بِأَمْرِ حُزْنِ زَوْجِهَا الشَّاطِرِ «حَسَنٍ»، دَلَّتْهُ عَلَى خَزِينَةِ الْمَلِكَةِ السَّاحِرَةِ «شَوَاهِي أُمِّ الدَّوَاهِي» وَأَعْطَتْهُ مَفَاتِيحَهَا، فَلَمَّا فَتَحَهَا وَجَدَ بِجِوَارِ الْكُنُوزِ الطَّبْلَ الْمَسْحُورَ الَّذِي يَسْتَدْعِي الْخُيُولَ الْمُجَنَّحَةَ، فَاسْتَدْعَى أَحَدَهَا وَطَارَ إِلَى بِلَادِهِ بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ، فَأَخَذَ أُمَّهُ وَعَادَ إِلَى الْمَمْلَكَةِ؛ لِيَجْتَمِعَ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ وَزَوْجَتِهِ الْأَمِيرَةِ «سِتِّ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ».

أَسْئِلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ

س1: كَيْفَ نَشَأَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ»؟ وَمَنِ الَّذِي قَامَ بِتَرْبِيَتِهِ؟

س2: مَا الْمِهْنَةُ الَّتِي قَرَّرَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» أَنْ يَمْتَهِنَهَا؟ وَلِمَاذَا؟

س3: مَا الطَّرِيقَةُ الَّتِي أَرَادَ زَعِيمُ اللُّصُوصِ أَنْ يَقْتُلَ بِهَا الشَّاطِرَ «حَسَنًا»؟

س4: كَيْفَ نَجَا الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مِنَ الْمَوْتِ الْمُحَقَّقِ فَوْقَ الشَّجَرَةِ الْعَجُوزِ الْجَرْدَاءِ؟

س5: لِمَاذَا أَخَذَ الْغُرَابُ يَنْقُرُ فِي الرِّمَالِ؟ وَمَاذَا فَهِمَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مِنْ ذَلِكَ؟

س6: بِأَيِّ شَيْءٍ اسْتَدْفَأَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ»؟ وَمَاذَا حَدَثَ لَهُ عِنْدَمَا تَصَاعَدَ الدُّخَانُ؟

س7: مَنِ الَّذِي سَرَقَ كَنْزَ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ»؟ وَكَيْفَ عَرَفَهُ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ»؟

س8: مَا الْحِيلَةُ الَّتِي اسْتَرَدَّ بِهَا الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» كَنْزَهُ؟ وَمَا رَأْيُكَ فِيهَا؟

س9: كَيْفَ أَسَرَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» الْفَتَاةَ الْغَجَرِيَّةَ الَّتِي رَفَعَتِ السَّيْفَ فِي وَجْهِهِ؟ وَأَيْنَ تَوَجَّهَ بِهَا؟

س10: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ سَأَلَ قَائِدُ الشُّرْطَةِ الْفَتَاةَ الْغَجَرِيَّةَ؟ وَلِمَاذَا؟

س11: لِمَاذَا لَعِبَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» عَلَى كُلِّ مَا لَدَيْهِ مِنْ مَالٍ مَعَ أَنَّ الْمُقَامَرَةَ لَيْسَتْ مِنْ أَخْلَاقِهِ؟

س12: إِلَامَ انْتَهَتِ الْمُقَامَرَةُ بِالشَّاطِرِ «حَسَنٍ»؟ وَعَلَامَ يَدُلُّ ذَلِكَ؟

س13: مَاذَا وَجَدَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» عِنْدَ بِرْكَةِ الْمَاءِ؟ وَلِمَاذَا اخْتَفَى؟

س14: مَاذَا قَالَتِ الْعُصْفُورَةُ لِلشَّاطِرِ «حَسَنٍ» عِنْدَمَا أَمْسَكَ بِهَا؟ وَهَلْ وَافَقَهَا عَلَى طَلَبِهَا؟

س15: مَا أَوَّلُ طَلَبٍ طَلَبَهُ الْمَلِكُ مِنَ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ»؟ وَمَاذَا فَعَلَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» لِكَيْ يُنَفِّذَهُ؟

س16: كَيْفَ كَانَ رَدُّ فِعْلِ الْمَلِكِ بَعْدَ أَنْ رَأَى الشَّاطِرَ «حَسَنًا» قَدْ نَفَّذَ مَا طَلَبَهُ مِنْهُ؟

س17: مَاذَا فَعَلَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» حِينَ طَلَبَ مِنْهُ الْمَلِكُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِخَاتَمِهِ الْمَفْقُودِ فِي الْبَحْرِ؟

س18: كَيْفَ اسْتَطَاعَتْ عُصْفُورَةُ الْجَنَّةِ أَنْ تَأْتِيَ بِالْخَاتَمِ الْمَفْقُودِ فِي قَاعِ الْبَحْرِ مُنْذُ سِنِينَ؟

س19: هَلْ تَعْرِفُ الشَّخْصِيَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ لِلْجَوَادِ الْأَدْهَمِ؟ وَضِّحْ ذَلِكَ.

س20: كَيْفَ اسْتَطَاعَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» أَنْ يُرَوِّضَ الْجَوَادَ الْأَدْهَمَ؟

س21: مَاذَا طَلَبَ الْمَلِكُ مِنَ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» بَعْدَ أَنْ رَوَّضَ الْجَوَادَ الْأَدْهَمَ؟

س22: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ حَذَّرَتِ الْأَمِيرَةُ الشَّاطِرَ «حَسَنًا» عِنْدَ تَوَجُّهِهِ إِلَى وَحْشِ الْجَبَلِ؟

س23: أَيْنَ وَجَدَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» وَحْشَ الْجَبَلِ؟ وَكَيْفَ اسْتَقْبَلَهُ الْوَحْشُ؟

س24: كَيْفَ تَمَكَّنَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مِنْ أَسْرِ وَحْشِ الْجَبَلِ؟ وَمَا نِهَايَتُهُ؟

س25: مَاذَا فَعَلَ الْمَلِكُ لِلشَّاطِرِ «حَسَنٍ» بَعْدَ أَنْ خَلَّصَهُ مِنْ سِحْرِ زَوْجَتِهِ الشِّرِّيرَةِ؟

س26: كَيْفَ عَرَفَتْ زَوْجَةُ الْمَلِكِ السَّاحِرَةُ الشِّرِّيرَةُ بِهُرُوبِ ابْنَتِهَا مَعَ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ»؟ وَمَاذَا فَعَلَتْ؟

س27: كَيْفَ انْتَهَتِ الْمُطَارَدَةُ بَيْنَ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» وَالْأَمِيرَةِ مِنْ جِهَةٍ وَأَبِيهَا الْمَلِكِ وَأُمِّهَا السَّاحِرَةِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى؟

س28: لِمَاذَا رَفَضَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» أَنْ يَتَزَوَّجَ الْأَمِيرَةَ بِنْتَ السَّاحِرَةِ الشِّرِّيرَةِ؟ وَهَلْ تُوَافِقُهُ عَلَى ذَلِكَ؟

س29: مَاذَا عَرَضَ الْقَزَمُ عَلَى الشَّاطِرِ «حَسَنٍ»؟ وَهَلْ وَافَقَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ»؟ وَلِمَاذَا؟

س30: أَيْنَ انْتَهَتْ رِحْلَةُ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» مَعَ الْقَزَمِ الْعَجِيبِ؟ وَلِمَاذَا تَوَجَّسَ مِنْهُ شَرًّا؟

س31: مَا الَّذِي فَعَلَهُ الْقَزَمُ الْعَجِيبُ حَتَّى ظَهَرَ بَابُ الْمَغَارَةِ فِي قَلْبِ الصَّخْرَةِ الْكَبِيرَةِ؟

س32: مَاذَا وَجَدَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» دَاخِلَ الْمَغَارَةِ الْعَجِيبَةِ؟ وَهَلْ نَجَحَ فِي مُهِمَّتِهِ؟

س33: كَمْ مَرَّةً مَلَأَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» السَّلَّةَ مِنَ الْكُنُوزِ وَالْجَوَاهِرِ؟ وَلِمَاذَا؟

س34: لِمَاذَا أَغْلَقَ الْقَزَمُ كِتَابَهُ الْمَفْتُوحَ بَعْدَ أَنْ دَخَلَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» الْمَغَارَةَ لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ؟

س35: كَيْفَ قَضَى الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» عَلَى خُفَّاشِ الْمَغَارَةِ؟ وَمَاذَا رَأَى بَعْدَ ذَلِكَ؟

س36: مَاذَا وَجَدَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بَعْدَ أَنْ فَتَحَ فَجْوَةً فِي الْمَغَارَةِ تَسْمَحُ لَهُ بِالْخُرُوجِ؟

س37: اذْكُرْ دَوْرَ الْغُرَابِ فِي إِبْقَاءِ الشَّاطِرِ «حَسَنٍ» عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، وَفِي إِخْراجِهِ مِنَ الْمَغَارَةِ.

س38: مَاذَا قَرَّرَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بَعْدَ أَنْ عَادَ إِلَى التَّاجِرِ الَّذِي أَخْبَرَهُ بِحِكَايَةِ الْقَزَمِ الْعَجُوزِ كُلَّ عَامٍ؟

س39: كَيْفَ أَقْنَعَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» الْقَزَمَ بِالدُّخُولِ بِنَفْسِهِ إِلَى الْمَغَارَةِ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ؟ وَلِمَاذَا فَعَلَ ذَلِكَ؟

س40: مَاذَا وَجَدَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» فِي الْبِئْرِ الْقَدِيمَةِ الْمَهْجُورَةِ؟ وَمَاذَا حَدَثَ لَهُ عِنْدَمَا اسْتَعْمَلَهُ؟

س41: بِمَاذَا نَصَحَ الرَّجُلُ الْأَخْضَرُ الشَّاطِرَ «حَسَنًا»؟ وَهَلْ نَفَّذَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» نَصِيحَتَهُ؟

س42: مَاذَا وَجَدَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بَيْنَ سَعَفِ النَّخْلَتَيْنِ؟ وَمَاذَا كَانَ شُعُورُهُ؟

س43: مَا سِرُّ التَّمَاثِيلِ الْحَجَرِيَّةِ عِنْدَ مَدْخَلِ الْمَدِينَةِ؟ وَكَيْفَ عَرَفَهُ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ»؟

س44: لِمَاذَا تَغَلَّبَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» عَلَى الْأَمِيرَةِ السَّاحِرَةِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ بَرَاعَتِهَا فِي الْمُصَارَعَةِ؟

س45: كَيْفَ خَدَعَتِ الْأَمِيرَةُ السَّاحِرَةُ الشَّاطِرَ «حَسَنًا» وَاسْتَوْلَتْ عَلَى كِيسَيِ الْجَوَاهِرِ وَالْبِسَاطِ السِّحْرِيِّ؟

س46: مَاذَا حَدَثَ لِلشَّاطِرِ «حَسَنٍ» حِينَمَا أَكَلَ مِنَ الْبَلَحِ الْأَصْفَرِ؟

س47: إِلَى أَيِّ شَيْءٍ أَشَارَ الرَّجُلُ الْأَخْضَرُ لِيُسَاعِدَ «حَسَنًا»؟ وَمَا الِاكْتِشَافُ الَّذِي اكْتَشَفَهُ «حَسَنٌ»؟

س48: كَيْفَ انْتَقَمَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مِنَ الْأَمِيرَةِ السَّاحِرَةِ؟

س49: مَا الشَّرْطَانِ اللَّذَانِ اشْتَرَطَهُمَا الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» لِيُعَالِجَ الْأَمِيرَةَ مِمَّا أَصَابَهَا؟

س50: مَاذَا فَعَلَتِ التَّمَاسِيحُ بِالشَّاطِرِ «حَسَنٍ» وَكِيسَيْهِ الْعَجِيبَيْنِ وَبِسَاطِهِ السِّحْرِيِّ؟

س51: لِمَاذَا وَافَقَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» عَلَى طَلَبَاتِ السَّاحِرَةِ الشِّرِّيرَةِ صَاحِبَةِ التَّمَاسِيحِ؟

س52: مَاذَا فَعَلَتِ السَّاحِرَةُ الشِّرِّيرَةُ بَعْدَ أَنْ أَلْقَى إِلَيْهَا الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» حُزْمَةً مِنْ نَبَاتِ الزِّنْزَانِ؟

س53: كَيْفَ نَجَا الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» مِنْ أَشْبَاحِ جَبَلِ الْأَطْيَافِ؟

س54: مَا سِرُّ الْمَلِكِ الْحَجَرِيِّ الَّذِي نِصْفُهُ بَشَرٌ وَنِصْفُهُ حَجَرٌ؟ وَمَا عَلَاقَتُهُ بِمَا حَدَثَ لِلشَّاطِرِ «حَسَنٍ»؟

س55: مَاذَا أَلْقَى الْغُرَابُ إِلَى الشَّاطِرِ «حَسَنٍ»؟ وَإِلَى أَيِّ مَكَانٍ وَصَلَ عِنْدَمَا تَبِعَهُ؟

س56: لِمَاذَا أُعْجِبَتْ أُمُّنَا الْغُولَةُ بِالشَّاطِرِ «حَسَنٍ»؟ وَمَاذَا قَالَتْ لَهُ؟

س57: مَاذَا أَعْطَتْ أُمُّنَا الْغُولَةُ لِلشَّاطِرِ «حَسَنٍ»؟ وَبِمَاذَا أَوْصَتْهُ؟

س58: مَا الَّذِي حَدَثَ لِلسَّاحِرَةِ «شَوَاهِي أُمِّ الدَّوَاهِي» عِنْدَمَا رَشَّهَا الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» بِالسَّائِلِ الْمَسْحُورِ فِي وَجْهِهَا؟

س59: مَا سِرُّ الْغُرَابِ الَّذِي كَانَ يَعْتَنِي بِالشَّاطِرِ «حَسَنٍ» وَيُرْشِدُهُ طَوَالَ رِحْلَتِهِ؟

س60: مَنْ هِيَ الْأَمِيرَةُ سَجِينَةُ السَّحَابَةِ الْبَيْضَاءِ؟ وَكَيْفَ زَالَ السِّحْرُ عَنْهَا؟

س61: هَلْ حَقَّقَ الشَّاطِرُ «حَسَنٌ» أُمْنِيَّتَهُ وَتَزَوَّجَ أَمِيرَةَ أَحْلَامِهِ؟